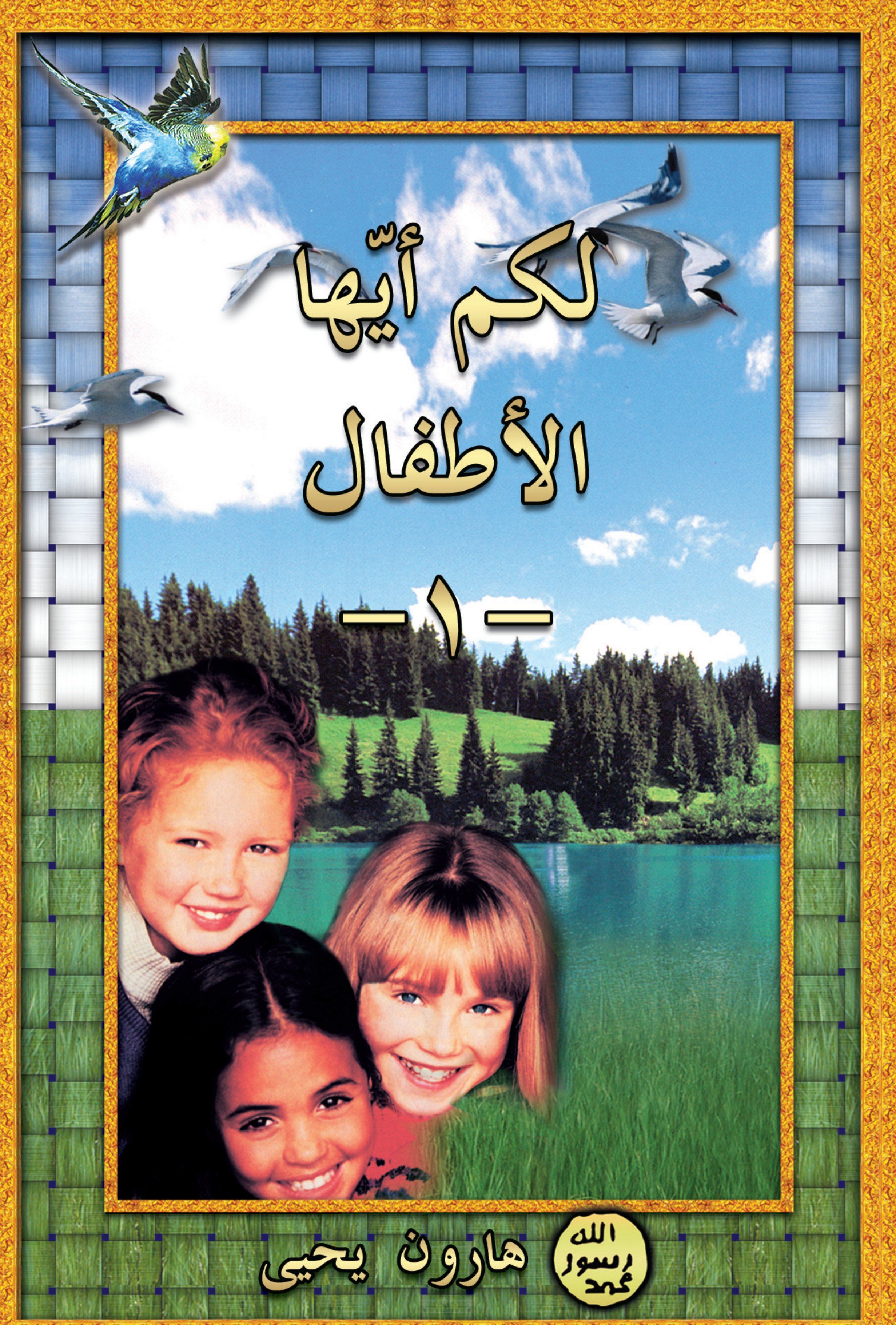

لكم أيّها
الأطفال
-١-
هارون يحيى
الله
رسول
محمد


بسم الله الرحمن الرحيم
الله
رسول
محمد




تطبيق الأخلاق الدّينية والتعاليم القرآنيّة في كلّ مجالات الحياة هو الطريق الوحيد لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة مصداقا لقوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.﴾ (النحل ٩٧)

والعيش في رحاب الأخلاق القرآنية يفتح للإنسان أفق الحياة الرّحب ويكسبه رجاحة العقل ويعطيه القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ والقدرة على تحليل الأمور بمنطق وعمق. بهذه الصفات تسهل حياة الفرد وتسمو إلى أسمى المراتب.

إنّ حياة الإنسان المؤمن في سلوكه وحركاته وجلوسه وقيامه ومشيته وتقييمه للأحداث وكلامه ونقده وتعامله مع الصعوبات التي يعيشها تختلف تماما عن الناس الآخرين.

هذا الكتاب هو إطلالة على النشاط اليومي للمسلم في ضوء الأخلاق القرآنية، وقد تناولنا بالتحليل جملة الحلول التي يجب على المسلم اتّباعها لحلّ المشاكل اليومية، وغايتنا كشف الحياة السعيدة التي يعيشها المسلم بفضل التزامه بالأخلاق القرآنية، وهو دعوة لجميع الناس إلى الحياة السّامية اهتداء بالأخلاق القرآنية.

حول الكاتب



ولد عدنان أوقطار عام ١٩٥٦، وهو يستعمل الاسم المستعار هارون يحيى. ومنذ الثمانيات من القرن الماضي كتب عدداً كبيراً من المؤلفات في مواضيع مختلفة، إيمانية وعلمية وسياسية، إلا جانب ذلك يوجد للكاتب مؤلفات في غاية الأهمية تكشف زيف أتباع نظرية التطور، وتفند ادعاءاتهم، وتفضح الصلات الخفية، بين الداروينية والأيديولوجيات الدّموية.

وهدف المؤلف الرئيسي من وراء أعماله هو إيصال نور القرآن الكريم إلى شتى بقاع العالم، ودفع الناس بذلك إلى التفكير والتفكّر في قضايا إيمانية أساسية مثل وجود الله تعالى ووحدانيته، واليوم الآخر، وكذلك كشف الأسس المتهاونة لنظم الجاحدين وسلوكياتهم المنحرفة. وإلى حدّ الآن ترجم للكاتب نحو ٢٥٠ مؤلفاً إلى ٥٧ لغة مختلفة، وهي تحضى باهتمام بالغ من قبل شريحة واسعة من القرّاء. وبإذن الله تعالى سوف تكون كليات هارون يحيى خلال القرن الواحد والعشرين، وسيلة للبلوغ بالإنسان في شتى أنحاء العالم إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي جاء التعريف بها في القرآن الكريم.



الدّفاع عن الفلسفات المادية والآراء الإلحادية والأفكار المُنحرفة الأخرى.

وإذا حدث وأن نافح منافح عن تلك النظريات بعد مطالعة هذه المؤلفات فلن يكون ذلك سوى عن عنادٍ عاطفي لأنّ السّند العلميّ قد تمّ دحضه وإبطاله. ولا شك أن هذه الخصائص نابعة من قوة حكمة القرآن وحُججه الدّامغة. والكاتب لا يسعى من وراء عمله هذا إلى نيل المديح والثناء إنما هدفه وغايته هداية الناس والسير بهم في طريق الإيمان، كما أنّ ليس همّه تحصيل أيّ ربح أو مكسب مادّي.

وعلى ضوء هذه الحقائق، فإن الذين يساهمون في نشر هذه الكتب ويحثون الناس على قراءتها لتكون وسيلة لهدايتهم هم في الحقيقة يقدمون خدمة للدين لا تقدّر بثمن.

وعلى هذا الأساس، فإنّ العمل على نشر الكتب التي ثبت بالتجربة أنها تشوش الأذهان وتُدخل البلبلة على الأفكار وتزيد من الشّكوك والتردّد ولا تملك تأثيرًا قويّا وحاسمًا في طرد الشبهات من القلوب، يُعتبر مَضيعةً للجهد والوقت. ومن الواضح أن هذه المؤلفات لم تكن لتترك كل هذا التأثير لو كانت تركز على بيان القوة الأدبية للكاتب أكثر من تركيزها على الهدف السامي المتمثل في هداية الناس. ومن لديه أدنى شك في ذلك فيمكنه أن يتحقّق من أن الغاية القصوى هي دحض الإلحاد ونشر أخلاق القرآن من خلال تأثير هذا الجهد وإخلاصه ونجاحه.

يتعين إدراك حقيقة مهمة، وهي أن الظلم والفوضى السائدين اليوم في أنحاء الأرض وما يتعرض له المسلمون من أذى سَببه تحكّم الفكر الإلحادي في شؤون العالم. والطريق الذي يضمن الخلاص من هذا كلّه هو إلحاق الهزيمة بالفكر الإلحادي وبيان حقائق الإيمان و إجلاء الأخلاق القرآنية بحيث يُصبح النّاس قادرين على التمسك بها. وبالنظر إلى حالة العالم وما يُراد له من مزيد جرّه إلى الفساد والشّرور والدمار فإنه من الضروري المُسارعة قدر المستطاع إلى القيام بما هو ضروري، وإلا فقد يُقضى الأمر ولاتَ حين مناص. وخلال القرن الواحد والعشرين، وبإذن الله تعالى سوف تكونُ كليّات هارون يحيى –من خلال نهوضها بهذه المهمّة– الوسيلة للوصول بالنّاس إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي أوضحها لنا القرآن الكريم.



حول المؤلف

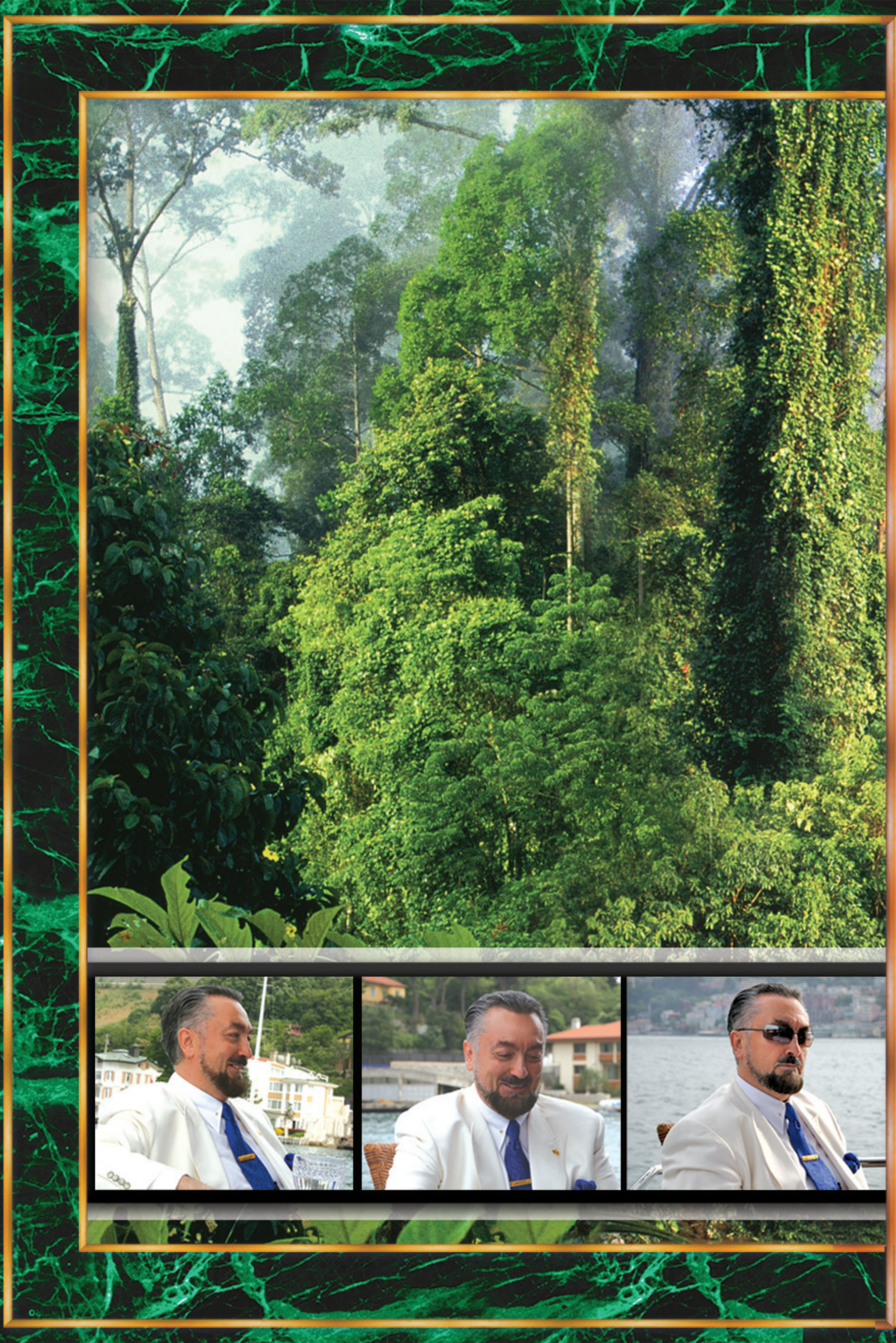
يتكون الاسم المستعار للكاتب من "هارون" و "يحيى" في ذكرى موقرة للنبيين اللذين جادلا ضد الكفر والإلحاد، بينما يظهر الخاتم النبوي على الغلاف رمزًا لارتباط المعاني التي تحتويها هذه الكتب بمضمون هذا الخاتم. ويشير هذا الخاتم النبوي إلى أنّ القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية، وأنّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين. وقد اتخذ الكاتب لنفسه القرآن الكريم والسنة النّبوية دليلاً ومرشدًا، وفي جميع المؤلفات أخذ العهد على نفسه بنسف جميع الأسس التي تقوم عليها النظم الإلحادية وإبطال كل المزاعم التي تقوم عليها الحركات المناهضة للدّين. ويعتبر هذا الخاتم الذي مَهر به كتبه بمثابة إعلانٍ عن أهدافه هذه.

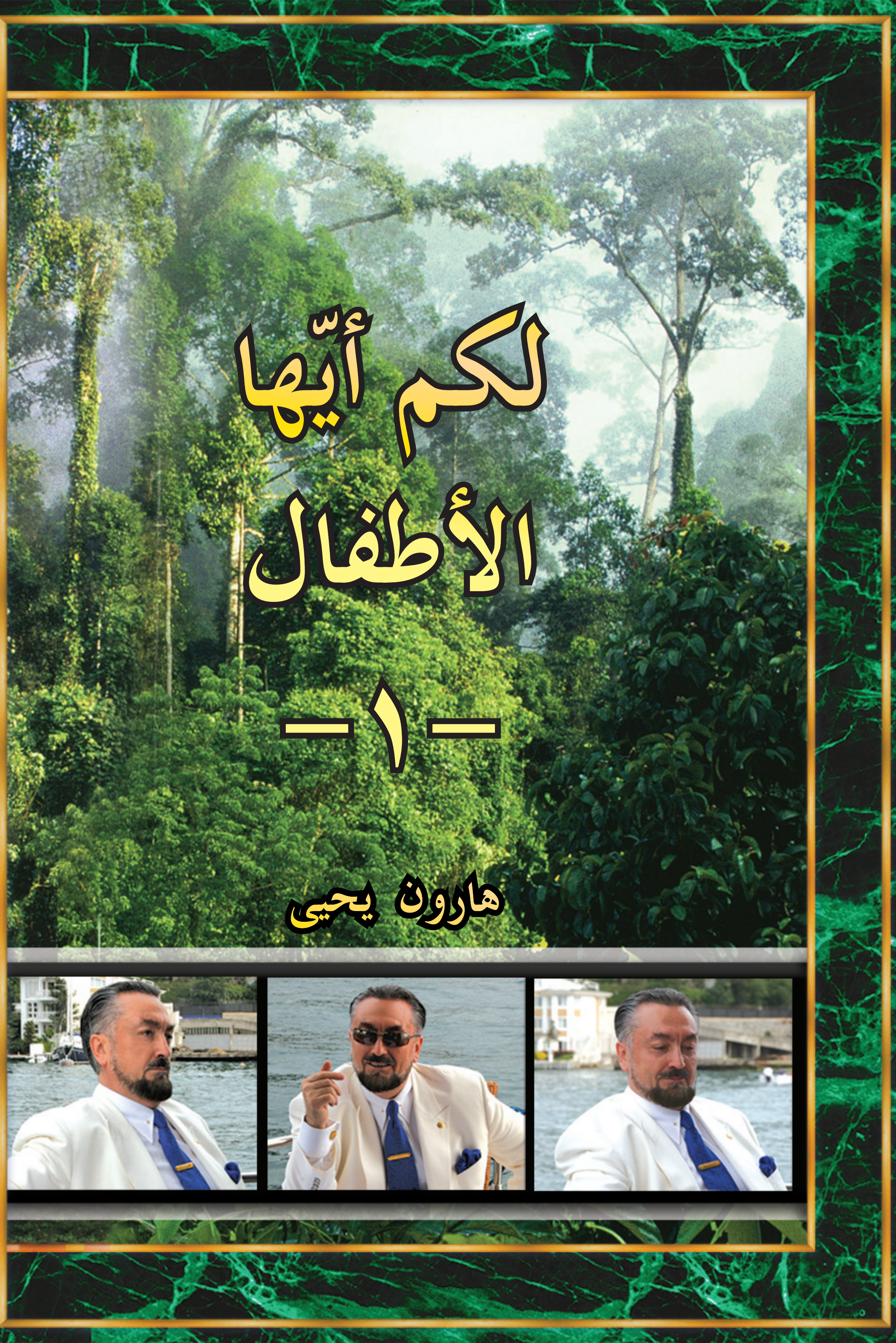
تدور جميع كتب المؤلف حول هدف رئيسي هو تبليغ نور القرآن ورسالته لجميع الناس، وحثهم على الإيمان بوجود الله ووحدانيته واليوم الآخر، وعرض تهافت النظم الإلحادية وفضحها على الملإ.

تحضى كتب هارون يحيى بقبول واهتمام كبيرين في شتى أنحاء العالم؛ من الهند إلى أمريكا، ومن إنكلترا إلى أندونيسيا، ومن بولونيا إلى البوسنة، ومن إسبانيا إلى البرازيل، ومن ماليزيا إلى إيطاليا، ومن فرنسا إلى بلغاريا وروسيا.

ترجمت كُتب المؤلّف إلى العديد من اللّغات الأجنبية، ومن بين تلك اللغات: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والأوردية والعربية والألبانية والروسية والبوسنية والإويغورية والاندونيسية والمالاوية والبنغالية والصربية والبلغارية والصينية والسواحلية (لغة مستعملة في تنزانيا) ولغة الهوسه (لغة منتشرة في إفريقيا)، ولغة الدّيولهي (لغة مستخدمة في موريس) والدانماركية والمجرية وغيرها من اللغات. و هناك إقبال كبير على قراءة هذه الكتب بهذه اللغات.

لقد أثبتت هذه المؤلفات جدارتها، ووجدت تقدير كبيرًا في كافة أنحاء العالم. وقد كانت سببًا في هداية كثير من الناس إلى طريق الإيمان وساهمت من جانب آخر في تقوية إيمان كثير من المؤمنين. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها يلاحظ بوضوح الحكمة البالغة التي تكمن فيها والسهولة الموجودة بين ثنايا سطورها والصدق الذي يميز أسلوبها والعمق في تناول القضايا العلمية. وما يميّز هذه المؤلفات أيضا سُرعة تأثيرها وضمان نتائجها وعدم القدرة على نقض ما فيها ودحضه. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها بعمق لن يكون بإمكانه بعد ذلك




لكم أيّها
الأطفال
-١-
هارون يحيى



إلى القراء الكرام

إن المواضيع الإيمانية الموجودة في جميع كتب المؤلف مشروحة وموضحة في ضوء الآيات القرآنية. وهذه الكتب تدعو الناس جميعًا إلى فهم هذه الآيات والعيش وفقا لتعاليمها. لقد تم شرح جميع المواضيع المتعلقة بآيات الله بحيث لا تبقى هناك أي شبهة أو تردد في ذهن القارئ. إن الأسلوب السلس والسهل والرصين المنبعث من القلب هو الذي يسَّر فهم هذه الكتب من قِبل الجميع صغارا وكبارا، ومن كل فئات المجتمع، بسهولة ودون أي صعوبة، وهو الذي جعل هذه الكتب كتبًا لا تستطيع أن تتركها قبل إتمام قراءتها. وحتى الذين اتخذوا موقفا معارضا للدين يتأثرون بالحقائق المذكورة في هذه الكتب، ولا يستطيعون دحض صحة محتوياتها.

وكما يستطيع القراء قراءة هذا الكتاب والكتب الأخرى للمؤلف على انفراد، فهم يستطيعون قراءتها بشكل جماعي، أو مناقشتها فيما بينهم والتسامر حولها. إن قراءة هذه الكتب بشكل جماعي ونقل كل فرد رأيه وخبرته إلى الآخرين أمر مفيد جدا.

علاوة على هذا، فإن المساهمة في تعريف هذه الكتب – التي لم تؤلَّف إلا لوجه الله تعالى ولمرضاته – ونشرها بين الناس تُعَد خدمة إيمانية كبيرة، لأن الأدلة والبراهين التي يوردها المؤلف في هذه الكتب قوية جدا ومقنعة، لذا كان على كل من يريد خدمة هذا الدين تشويق الآخرين لقراءتها والاستفادة منها.

إننا نأمل أن يتسع وقت القارئ للاطلاع على استعراض الكتب الأخرى، الذي نقدمه في نهاية هذا الكتاب، ليكون على علم بوجود منابع ثرَّة ومصادر غنية من الكتب في المواضيع الإيمانية والسياسية، التي تعد قراءتها مفيدة وممتعة للغاية.

لا ترى في هذه الكتب ما تراه في بعض الكتب الأخرى من رؤى شخصية للمؤلف، ولا ترى شروحا وإيضاحات مستندة إلى مصادر مشبوهة، ولا أي نقص أو قصور في أسلوب الأدب والتوقير الواجب اتخاذه تجاه المفاهيم والمواضيع المقدَّسة، ولا ما يجُر القارئ إلى الحيرة والتردد أو إلى اليأس والقنوط.


لكم أيّها الأطفال
-١-
هارون يحيى


أهمية اتباع الكلمة الطيبة
طهارة المؤمنين
تشتين والطاووس المزركش
جان والعصفور الصغير
علي وصديقه الصغير
مراد والقط.
جنيد وسمك الحبر
كرم وحصان البحر
أورخان والجد حسن
الجد عثمان وحفيده
فصلنا
ملحق: كذب نظرية التطور



المحتويات



الهظم عندنا تكون أسرع كلما زادت الحرارة. فالله تعالى قدر حاجة أجسامنا الصغيرة ومنحها هذه الخاصية لكي نستطيع العيش في الأجواء الحارة. ونحن في حاجة إلى كل نعمة منه، أما هو فهو غني عن كل شيء.

طوفان: ما هو أحب الطعام إليكم؟

السلحفاة: نحب الزهور ذات اللون الأصغر. أتعلم أن عيوننا حادة جدا، فنحن نستطيع أن نميز جيدا الألوان الصفراء، ونستطيع أن نجد بسهولة أحب الطعام إلينا.

طوفان: حسنا، هل تستطيعون أن تناموا وقت الشتاء؟

السلحفاة: نعم، اعتبارا من شهر أكتوبر، يقل نشاطنا بسبب ازدياد البرد وقلة الطعام، ولكي نحمي أنفسنا نخلد إلى النوم. وتخف حركة القلب، وتتباطأ حركة الدم أيضا. وتمضي الفترة الممتدة بين شهر أكتوبر وشهر مارس في النوم. فالله تعالى خلقنا على هذا النحو، فنقضي الشتاء دون أكل وننجو من الموت. وهكذا يحمي الله عز وجل نسلنا بواسطة النوم.

طوفان: أنت تعيشين في البر، ومنكم من يعيش أيضا في الماء.



كان طوفان يقرأ قصة "الأرنب والسلحفاة " لأنها أحب الحكايات إلى نفسه. وضحك طوفان لحال الأرنب ضحكا كبيرا، وفهم أن السلحفاة أكثر ذكاء من الأرنب، وفهم كذلك الخصائص الكبيرة التي تتميز بها. وفجأة خاطبت السلحفاة الموجودة في الكتاب طوفان قائلة:

السلحفاة: مرحبا طوفان! ما أجمل أن تأخذ العبرة من حكايتي مع الأرنب على الرغم من صغر سنك.

طوفان: كم عمرك أنت؟

السلحفاة: لا تنظر إلى شكلي الصغير هذا، إن عمري 45 عاما. والسلاحف تعيش بمعدل 60 بل إنّ هناك نوعا من السلاحف يدعى "تستودا " يصل عمره إلى 189 عاما.

طوفان: ما هو الفصل المفضل عندك؟

السلحفاة: إن حرارة البيئة مهمة جدا بالسبة إلى حياتنا. وحرارة أجسامنا تختلف باختلاف حرارة البيئة، وهي بشكل عام أقل من حرارة البيئة ب 0، 1-0 ،2 درجة. وكذلك فإن عملية



اللقالق ذات السيقان الطويلة

اللقالق نوع من العصافير يصل طول قامتها إلى ما بين المتر والمتر ونصف المتر، وتملك أجنحة طويلة, وهي من الطيور المهاجرة. واللقالق ذات منظر جميل بفضل مناقيرها وسيقانها الطويلة. وتهاجر اللقالق كل عام في أسراب كثيرة مزدحمة، فهي لا تستطيع أن تعيش في المناطق الباردة.

واللقالق هي التي تبشرنا بقدوم أيام الصيف الحارة. ومن العجيب أن تعرف الوقت الذي ترتفع فيه حرارة الطقس. وبعد مرور عام كامل تقطع اللقالق آلاف الكيلومترات لتعود إلى أعشاشها القديمة مع إطلالة فصل الربيع. ومما لاشك فيه أن هذه الذاكرة القوية، وهذه القدرة على اتباع الاتجاه الصحيح هما من إلهام الله لهذه الطيور.

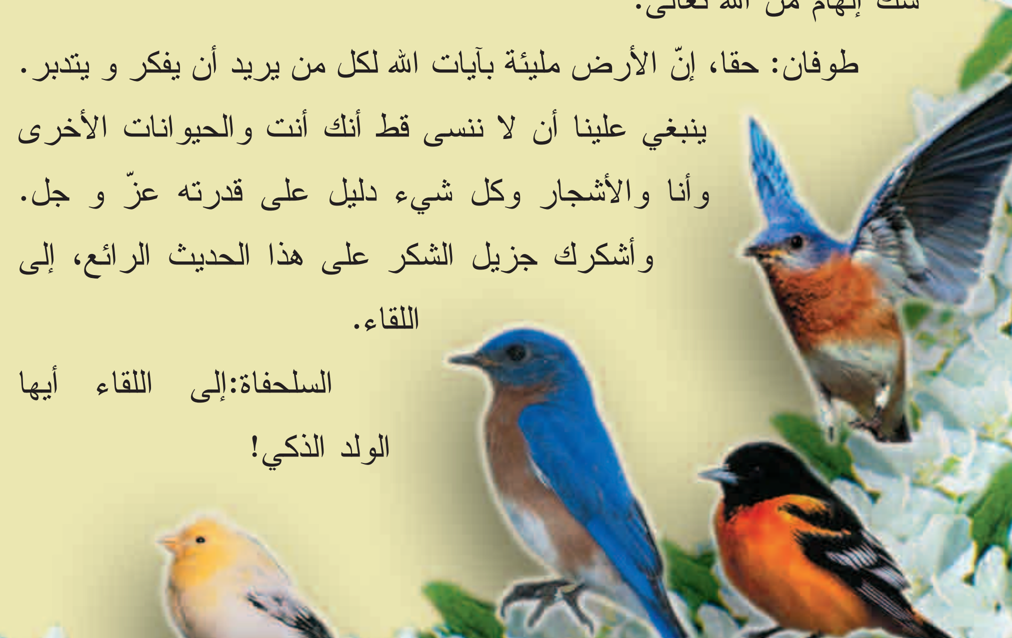
أليس كذلك؟ فهل يمكنك أن تحثينني قليلا عن هؤلاء؟

السلحفاة: لقد أصبت عزيزي طوفان. لدينا أنواع من السلاحف، منها ما يعيش في البحر ومنها ما يعيش في الماء العذب. أما أنا فأعيش في البر. وأحب العيش في المزارع والتربة اللينة وحقول العنب. أما سلاحف المياه العذبة فهي تفضل البحيرات وسواحل الأنهار. وبالنسبة إلى سلاحف البحر فهي تعيش في البحار الحارة، وعندما يحين وقت التبييض تغير أماكنها. وسوف أخبرك بشيء مدهش حول السلحفاة التي تسمى "كاريتا".

عندما تريد سلاحف "الكاريتا" وضع بيضها تذهب إلى سواحل البحار الحارة. وعندما يخرج فراخها من البيض يتجهون إلى الضوء المنبعث من البحر بفضل الإلهام الإلهي، ثم يتجهون إلى البحر، أي إلى المكان المناسب الذي سوف يعيشون فيه. لكن كيف عرف صغار السلحفاة أن البحر هو المكان المناسب الذي يصلح فيه عيشهم وهم قد خرجوا للتو من البيض؟ إن هذا بلا شك إلهام من الله تعالى.

طوفان: حقا، إنّ الأرض مليئة بآيات الله لكل من يريد أن يفكر و يتدبر. ينبغي علينا أن لا ننسى قط أنك أنت والحيوانات الأخرى وأنا والأشجار وكل شيء دليل على قدرته عزّ و جل. وأشكرك جزيل الشكر على هذا الحديث الرائع، إلى اللقاء.

السلحفاة:إلى اللقاء أيها الولد الذكي!





مضطرون لمواصلة الأكل لمدة 16 ساعة في اليوم.

سادات: حسنا، حدثينا عن أسنانكم؟

الفيلة الأم: كما ترى، يوجد سنّان حادان طويلان في طرفي فمي. وبهذه الأسنان ندافع عن أنفسنا، ونحفر الحفر في الأرض للبحث عن الماء. ومن طبيعي أن تتعرض هذه الأسنان للكسر، ولهذا السبب فالله تعالى منحنا خصائص فريدة. فكلما ينكسر سن ينبت في مكانه سنّ جديد. وبفضل هذا الشكل الذي خلقنا الله عليه يكون بإمكاننا استخراج أسنان جديدة، ويكون بإمكاننا كذلك استخدامها الاستخدام المناسب.

سادات: يبدو أنك جعت، فهناك أصوات تنطلق من بطنك؟

الفيلة الأم: نحن نستخدم هذه الأصوات حتى تكون وسيلة للتخابر بين بعضنا البعض. وهكذا يمكننا أن نتخابر حتى على مسافة 4 كيلومترات.

سادات: حسنا، كيف تكلمون بعضكم البعض؟

الفيلة الأم: لقد خلق الله تعالى لنا في جباهنا عضوا خاصا يطلق صوتا لا يسمعه الإنسان. وبفضل ذلك نتكلم بلغة مشفرة لا تفهمها الكائنات الأخرى، ويمكن أن نسمع بعضنا البعض حتى وإن كنا على مسافات بعيدة. وكما ترى فإن قدرة الله في الخلق تتجلى أيضا في خلقنا نحن الفيلة. ولا تنس أن تتأمل في جميع هذه الأشياء وتشكر الله في كل حين.

سادات: شكر لك على كلّ ما شرحته لي من أشياء. والآن يجب عليّ أن أعود إلى أمي.

الفيلة الأم: إلى اللقاء!

وفي طريقه إلى أمه كان سادات يقول في نفسه "ومن يدري، ففي جميع الحيوانات الأخرى معجزات الله التي لا تحصى".



سادات والفيل

في عطلة نهاية الأسبوع حملت أم سادات ولدها إلى حديقة الحيوانات. ولأول مرة يرى سادات هذا العدد الكبير المتنوع من الحيوانات في مكان واحد. وذهب سادات مباشرة إلى القسم الذي توجد فيه الفيلة. كان ولد الفيلة الصغير يتعثر في خرطومه ويسقط، وفي كل مرة تساعده أمه فينهض ويركض.

الفيلة الأم: مثلما ترى فإن ولدي لا يستطيع بعد أن يستعمل خرطومه لأنه صغير جدا. وسوف لن ينفصل عني لمدة 12 عاما، وخلال الستة أشهر الأولى سوف أدربه على استعمال خرطومه.

سادات: لقد كنت دائم التعجب، فيم تستخدمون خراطيمكم، هل من هنا تتنفسون؟

الفيلة الأم: إن خراطيمنا هي أهم خاصية تميزنا عن بقية الحيوانات. وفتحتا الأنف توجدان في رأس هذا الخرطوم. ونحن نستعمل خراطيمنا في تناول الطعام وإيصال الماء إلى الفم ورفع الأشياء وكذلك في التنفس. ويمكن لهذا الخرطوم أن يمسك مقدار 4 لترات من الماء.

وهل تعرف أيضا أنه بإمكاننا أن نقطع حبة الجلبان (البازليا) الصغيرة بهذا الخرطوم؟ ومن الطبيعي أننا لم نكتسب هذه الخراطيم بمحض المصادفة، إنه فضل من الله تعالى خالق كل شيء.

الفيل الأم: نحن أكبر الحيوانات التي تعيش في البر. والفيل الواحد يمكن أن يستهلك في اليوم الواحد 330 كغ من النباتات تقريبا، ولذلك فنحن



لقد منّ الله علينا جميعا بنعم مختلفة، فإذا كان شخص ما كثير المال وافر الجمال فلا يعني أن ذلك الشخص متفوق. فالله عز و جل أعطانا هذه النعم حتى يختبرنا، ويرانا كيف نتصرف إزاء هذه النعم.

وإن مما يجلب رضا لله تعالى أن لا ينسى الإنسان أن ما يملكه هو نعمة منه سجانه. فالإنسان عليه أن لا يفتخر بما وهبه الله من نعم ولا يتكبر ويكون دائما التواضع. فالتكبر من سمات الشيطان، وإذا تذكر فالآية التي قرأناها بالأمس كانت في هذا الموضوع. يقول الله تعالى:

(لِكَيْلاَ لاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

الحديد، 23

طولجا: يعني أنه علينا ألا نفاخر غيرنا بما عندنا من النعم التي وهبها لنا الله تعالى، كذلك ألا نحرن لما فاتنا من النعم، أليس كذلك يا أخي؟



طولجا يتعلم من أخيه

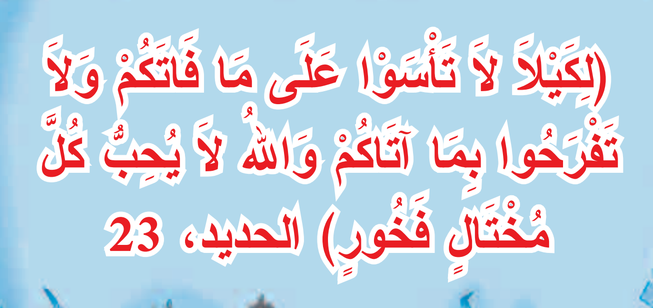
عندما خرج طولجا من المدرسة توجه إلى محطة الحافلة لكي يعود إلى المنزل, وفيما كان ينتظر في المحطة سمع مجموعة من الأطفال يتحدثون. وكان من بينهم ولد يتكلم دائما بصوت عال.

ومن حين إلى آخر كان يشير إلى ملابسه وإلى سيارته الكهربائية. وعندما أصغى جيدا فهم ما كان يدور من حديث. كان الولد الذي يتكلم بصوت عال يسمى "جان". وكان جان يحدّث أصدقاءه عن ملابسه التي اشتراها بأسعار غالية، وعن جمال آخر أنواع لعبه. وعندما رجع طولجا إلى البيت لم يستطع أن ينسى حديث ذلك الطفل. ولما رآه أخوه الكبير صالح مطرقا يفكر ذهب إليه وجلس بجانبه:

صالح: طولجا، ما الذي حدث؟ لماذا أنت هكذا، فيم تفكر؟

طولجا: عندما كنت قادما، رأيت طفلا، كان يُحدّث أصدقاءه عن جمال ثيابه ولُعبه. ولم يكن أحد من هؤلاء الأصدقاء قادرا قادرا على شراء شيء منها، لقد كان يتصرف تصرفا فضا. وأحسست أن تصرفه هذا كان خطأ.

صالح: أنت على حق يا طولجا، إنّ ما صنعه سيّء وغير جيد.



(مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) الكهف، 35-36

فقال له الرجل الآخر وهو ينذره:

(وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حَاصِبًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) الكهف، 39-40

ولما غفل صاحب البستان عما سمعه من إنذار، أصابه بالعذاب, فأرسل عليها ريحا صرصرا في إحدى الليالي فلم تترك منها شيئا.

وعندما أصبح الرجل رأى بستانه الذي كان يمتدحه قد أصابه الخراب، فأيقن أن القوة لله تعالى وأن كل شيء يسير بمشيئته. ونحن كذلك يجب ألا ننسى هذه القصة ما حيينا.

صالح: هذا حق يا طولجا. فالله مالك كل شيء، ويغدق علينا هذه النعم كما يشاء، وسواء أكانت هذه النعم قليلة أم كثيرة فهي عبارة عن امتحان بالنسبة إلينا.

طولجا: يقول الله تعالى في إحدى الآيات:

(وَلاَ تَمُدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) طه،آية 131

إنّ السلوك الذي سلكه جان ليس سليما، فإذا كان الله تعالى هو الذي كسانا وأطعنا وأسكننا المساكن الجميلة وقدرنا على امتلاك السيارات، فكيف يحق لنا بعد ذلك أن نتكبر؟ ألا يحط ذلك من منزلتنا؟

صالح: نعم، لاشك في ذلك، لقد قلت كلاما حسنا. تأمّل معي في هذه القصة التي وردت في القرآن الكريم عن هذا الموضوع:

ضرب الله في القرآن مثلا لرجلين؛ أحدهما يملك بستانين من العنب، وقد أنبت له الله تعالى في هذه البستانين النخيل وثمارا أخرى متنوعة، وأنتجت ثمارا كثيرة وحان موعد قطافها.

وأعجب الغني بما رُزق من الثمار الكثيرة المتنوعة، فقال الغني لصاحبه وهو يحتقره **(أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) الكهف،الآية 34**، ودخل بستانه مفتخرا به وبماله وهو يشير إلى ما حوله ويقول:



عمر: معنى ذلك أنكم تهاجرون، وما هي الخصائص الأخرى التي لا أعرفها عنكم؟ فمثلا، شاهدت في الفلم الوثائقي أنكم تحافظون على بيضكم وتعتنون به عناية خاصة إلى أن يفقس عن الصغار. فهل يمكنك أن تشرح لي قليلا كيف يكون ذلك؟

البطريق: بالتأكيد, فمثلا على عكس الكثير من الكائنات الحية، يقوم ذكور البطريق بحضن البيض. وهذه المهمة ينجزها ذكر البطريق لمدة 65 يوما متواصلة في برودة تصل إلى 30 درجة تحت الصفر. وفي هذه الأثناء تذهب أنثى البطريق بعيدا من أجل البحث عن الطعام للصغار القادمين. وبعد أن يُولد صغير البطريق يحمله والداه بين ساقيه طوال الشهر الأول من ولادته. وخروجه من هذا المكان, ولو لدقيقتين، يمكن أن يعرضّه للموت تجمدا.

عمر: هذا يعني أنه يحتاج منكما إلى عناية كبيرة جدا.

البطريق: إن الله تعالى ألهم كل كائن حيّ السلوك الذي ينبغي عليه أن يسلكه. ونحن بدورها نتصرف كما علمنا ربنا سجانة وتعالى.

عمر: لقد علم الله تعالى كل كائن حيّ أين سيعيش ومتى يستقر في ذلك المكان، وعلمه كذلك كيف يعثر على طعامه. وأنتم البطاريق، تمثل حياتكم خير مثال على ذلك.

البطريق: ويمكنك أن تجد أمثلة مختلفة لدى الكائنات الأخرى. إنّ عائلتي تنتظرني، عليّ أن أنصرف الآن.

وفجأة سمع عمر صوت جريسٍ. لقد طلع الصباح، وها هو جرس الساعة يرن، وفهم أن رحلته القصيرة كانت حلما جميلا.

عمر و البطريق

قبل أن يخلد عمر إلى النوم شاهد مع أبيه شريطا وثائقيا. ورأى كيف أن هناك كائنات حية تعيش في ظروف في غاية القساوة، وعجب لذلك عجبا كبيرا. وعندما تمدد على فراشه أخذ يفكر في الشريط الذي شاهده. وتخيل نفسه يعيش مع هذه الكائنات فوجد نفسه في مكان مغطى بالثلوج. وأخذ يتنقل يمنة ويسرة.

البطريق: أهلا بك يا عمر.

عمر: ومن أنت؟

البطريق: أنا بطريق.

كان صاحب الصوت يقف كأنّما هو كائن غُلّف بـمادة بلاستيكية، فتذكره عمر في الحال. ففي الشريط الذي شاهدته في المساء كان هناك جزء عن البطاريق.

عمر: نعم، لقد شاهدت طريقة حياتكم في التلفزيون. هذا المكان بارد جدا، ألا تحسون أنتم بالبرد؟

البطريق: هذا المكان هو القطب الجنوبي، وتصل البرودة فيه إلى 88 درجة تحت الصفر، إنها برودة تصل إلى درجة التجمّد. وهذه البيئة يمكن أن تكون سببا في هلاك العديد من الكائنات الحية. أما نحن فبإمكاننا الاستمرار في الحياة دون أية مصاعب. وهذا لم يتأت إلا بفضل الخصائص المختلفة التي من الله بها علينا. فبفضل طبقة الدهون التي توجد تحت جلودنا لا تتأثر من البرد مثلنا تتأثر بقية الكائنات الحية الأخرى. وبالإضافة إلى ذلك، فعندما يأتي الشتاء نتبعد عن سواحل البحر ونتجه نحو الجنوب.

جميلة مختلفة. فالريش يحتوي على مادة لونية، وعندما يهرم ينبت مكانه ريش آخر، وفي كل مرة تظهر الألوان نفسها؟ وهذا بلا شك، أحد الأدلة على خلق الله تعالى.

أرسين: حقا، إنه لأمر رائع! حسنا، أنت تستطيع أن تقلد الأصوات التي تسمعها. كيف يحدث هذا؟

الببغاء: أنا أستطيع فقد تقليد الأصوات التي أسمعها، ولكن لا أفهم معانيها، وهذا أيضا بلا شك بإرادة الله تعالى. وإلا كيف يستطيع من يكون مثلي، لا عقل له ولا إرادة أن يكتسب القدرة على تطوير ملكة تقليد الأصوات. ولا ريب أنه ليس في استطاعة أحد غير الله تعالى أن يمنحني القدرة على تقليد الأصوات، ولا أن يزينني بهذه الألوان الجميلة. إنه خالق قادر على كل شيء، ولا شبيه له.

أرسين: عندما أنظر إليك، يتضاعف شعوري بعظمة الله. وسوف أبذل جهدي حتى تنشأ هنا نشأة طيبة، ومرحبا بك مجددا، عزيزي الببغاء في بيتنا!

الببغاء: لا تنس، علينا أن نتذكر عظمة الله تعالى عند كل مظهر من مظاهر الجمال في هذا الكون. وعلينا أن نشكره على نعمه تلك وأن نردد ذكره في كل آن، فلا ننساه أبدا.

أرسين والببغاء

كانت لدى أرسين رغبة ملحة في تربية عصفور في بيته. وفي أحد الأيام دخل أبوه إلى المنزل وفي يده قفص كبير. وعندما رآه أرسين لم يصدق ما رأته عينه. ورفع الغطاء عن القفص، وإذا به عصفور أصفر لازوردي، إنه الببغاء! فرح أرسين لذلك فرحا شديدا. وفي مساء اليوم الأول دار حديث ممتع بين أرسين والببغاء.

أرسين: عزيزي الببغاء, أريد أن أطعمك أحسن طعام، ولذلك أريد أن أعرف عنك كل شيء. أولا، ما هو أحب طعام بالنسبة إليك؟

الببغاء: أَحبّ الطعام إلي هي البذور.

أرسين: كيف يكون ذلك، كيف تأكلها؟

الببغاء: أنا أتناول طعامي تماما مثل ما يؤكل "السندويتش" آخذ طعامي بين رجلي وأتناوله. فأنا أنزع غلاف البذور بلساني ثم أقطعها نصفين بطريقة ماهرة. وعلى هذا النحو أستطيع أن آكل حتى أشبع، وهذا من لطف الله تعلى بي و نعمه علي.

أرسين: أعجب عجبا شديدا، كيف تكون هذا الريش الملون بألوان مختلفة، إنه حقيقة يخلب القلوب بجماله.

الببغاء: مثلما هو الأمر عند جميع العصافير، فأنا أيضا أتمتع بألوان

كان يريده هو. فيأنب نفسه تأنيبا شديدا لأنه لم يستطع أن يفعل ذلك الأمر أو لأن ذلك الأمر ما لم يكن كما أراده.

رجع علي في ذلك اليوم من المدرسة مسرورا جدا ومضطرب جدا، وكانت أمه تحضر الطعام في المطبخ. ثم شرع بسرعة في الحديث عما جرى في المدرسة.

علي: أمي، سنخرج في عطلة نهاية الأسبوع في رحلة تنظمها مدرستنا. وسوف نتمتع بأكل جميل، ونلعب الكرة ونركض وننشد ونغني. رائع جدا، أليس كذلك؟

الأم: أجل، عزيزي علي، إنه خبر جميل حقا. إذن، أسرع الآن واغسل يديك وأنجز واجباتك. أصغي علي لكلام أمه، وغسل يديه ووجهه ونزع ميدعته و أسرع في القيام بواجباته المدرسية.

غير أن اضطرابه لم يغادره إلى حد الآن. كان يفكر في الجو الممتع الذي سيقضونه في الرحلة. وفجأة قفز إلى ذهنه أمر ما، فقال في نفسه "ماذا لو مرضت قبل قدوم عطلة نهاية الأسبوع؟ فعندئذ لا أستطيع الخروج إلى النزهة، وأضطر للمكوث في البيت مستلقيا على فراشي بينما أصدقائي يلعبون و يمرحون". وضاقت نفسه لمدة من الوقت، وفقد ما كان فيه من سعادة. لقد جاءته هذه الأفكار وهو يقوم بواجباته المدرسية.

وعندما حل وقت العشاء رجع أبوه إلى البيت، ونادت الأم عليا ودعته إلى الطعام. وجلسوا إلى المائدة جميعا. وكان عليّ صامتا وواجما بسبب الخواطر السيئة التي تواردت على ذهنه. وعجبت الأم كثيرا لهذا التغيير الذي حدث لعلي. ولاحظ الأب أيضا هذا الحزن باديا على وجهه. وشرعوا كعادتهم في تجاذب أطراف الحديث.

الأب: عزيزي علي، ماذا فعلتم اليوم في المدرسة؟ هل لك أن تحكي لنا ذلك؟



في كل شيء خير

كان علي تلميذا متفوقا جدا في المدرسة الابتدائية. وكان محبوبا جدا عند معلمة وأصدقائه، فهو دائما حسن الهندام نظيف. وكان عليّ يحترم والديه ويحترم كبار السن. غير أن عليا يجزع كثيرا لما يعترضه في حياته، بل إنه يقلق بسبب أشياء لم تقع بعد. ومثال ذلك, أنه يحس بالخوف عند اقتراب الامتحان بالرغم من استعداده له واجتهاده في مراجعة دروسه، فيرهق نفسه، وكثيرا ما يقول "ماذا لو حصلت على درجات سيئة"؟

وفي أكثر الأحيان يتشتت ذهنه ويفقد التركيز بسبب الخوف، بل إنه قد يقدم إجابة خاطئة على سؤال يعرف الإجابة عليه معرفة جيدة. ويصاب علي بحالة من الحزن والإحباط عندما يحدث شيء ما أو عندما يحدث خلاف ما

يفكر في أشياء سيئة ويشعر في قلبه بالضيق. وقد بين لنا الله تعالى ما يجب علينا فعله عندما نقع في مثل هذه الحالات فقال:

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) الأعراف،200

الأم: وأنت أيضا يا علي، عندما ترد إلى ذهنك هذه الأفكار السيئة استعذ بالله وأكثر من الدعاء.

الأب: إنّ ما يقع لنا في حياتنا قد قدره الله عز و جل من قبل، والله يشاء لنا الخير في كل شيء وفي كل أمر. وإذا لم يكتب لك أن تذهب في هذه الرحلة، فهذا يعني أن في ذلك الخير. وبعض الناس ينسون أن الخير في شيء، وعندما يقع لهم شيء ما يغرقون في الحزن، ولا يدرون أن الله ربما نجاهم من سوء أكبر. ولكن بسبب جهلهم بهذه الحقائق يعيشون دائما في حزن وضيق.

علي: نعم، لقد فهمت جيدا، وبعد اليوم، إذا اعرضتني أفكار سيئة ألجأ إلى الله بسرعة وأشكره لأنه جعل لي الخير في كل شيء.



علي: لقد تعلمنا معلومات جديدة يا أبي. وفي دَرس الرياضات خرجت إلى السبورة وحللت المسألة التي سأل عنها المعلم بشكل صحيح.

الأم: علي، ألا تقول لأبيك الأخبار الجميلة التي سمعتها اليوم في المدرسة؟

علي: سوف نخرج في عطلة نهاية الأسبوع في رحلة.

الأب: ما أجمل هذا الخبر يا علي، ولكن يبدو أنك لم تسعد كثيرا بسماع هذا الخبر.

الأم: في الواقع كُنتَ سعيدا جدا عندما رجعت من المدرسة. ولكن لا أدري لماذا تبدو الآن حزينا؟

علي: نعم، لقد كنت سعيدا. ولكنني تضايقت بسبب الأفكار التي جاءتني.

الأب: ولكن لماذا تضايقت يا علي؟

علي: أخشى أن أمرض قبل نهاية الأسبوع فلا أستطيع الخروج في هذه النزهة، وعندئذ أشعر بحزن كبير.

الأم: عزيزي علي، لا يوجد الآن شيء من هذا، ولا ندري هل سيحدث أم لا. ثم هل يَصحّ أن تحزن لأمر لم يقع بعد؟

الأب: انظر علي؛ إن الشيطان يجلب إليك مثل هذه الأفكار السيئة ويجعلك تحزن لأمور لم تقع بعد. وهذا يسمى وسوسة. وهذه الوساوس التي يبثها الشيطان في نفس الإنسان تجعله







في الماء؟ لماذا لا تتنقلون في البر أيضا؟

البط: ذلك لأن الغشاء الموجود بين أصابعنا يسهل لنا الغوص والسباحة في الماء بسرعة ولكن من الصعب أن نمشي على البر.

أحمد: أنا عندما أدخل في ماء البحر أضطر للتحرك باستمرار، ولهذا السبب فعندما أريد البقاء على الماء أحمل معي "شراعا". وأنتم كيف تستطيعون البقاء كل هذا الوقت فوق سطح الماء؟

البط: أنت عندما تدخل البحر بـــ"شراع" تبقى في الماء دون أن تحتاج إلى تحرك أي شيء، ونحن كذلك نبقى على الماء لأن أجسامنا مليئة بالهواء.

أحمد: ولكن، أنا عندما أحمل "الشراع " لا أستطيع أن أغوص في الماء. حسنا, أنتم كيف تقدرون على فعل ذلك؟

البطة: توجد داخل أجسامنا بالونات صغيرة. فعندما تمتلأ هذه البالونات



أحمد و البطة السعيدة

في عطلة نهاية الأسبوع قدم أحمد مع أسرته لزيارة جدته. وحملت الجدة أحمد إلى الحديقة كالعادة إلى أن حان وقت العشاء. وكانت هناك مفاجأة تنتظر أحمد في الحديقة. فعندما رأى أحمد البطة تسبح في الحوض سُرّ سرورا كبيرا. وكانت الجدة تعرف أن أحمد يحب البط حبا شديدا، حملت معها بعض الأشياء التي يستطيع البط أكلها. وأعطت الجدة هذه الأشياء إلى أحمد، وجلست في أحد المقاعد. وجرى أحمد بسرعة نحو البط:

أحمد: مرحبا، أنا اسمي أحمد، لقد أتيتكم بالطعام.

البطة: مرحبا بك يا أحمد، شكرا جزيلا لك.

أحمد: أنا أتساءل متعجبا، لو لم يقدم لكم الطعام في هذا المكان، أو كنتم تعيشون في مكان لا يوجد فيه ناس كيف تجدون طعامكم؟

البطة: نحن البط، نبقي أكثر الوقت في الماء، ولا نخرج منه إلا قليلا. ونحصل على طعامنا من الماء.

أحمد: ولكنني لا أرى أي طعام في المياه التي يسبح فيها البط.

البط: نحن نحصل على طعامنا من الماء بطرق مختلفة، فأحيانا لا نحتاج إلى الغوص في أعماق الماء بل نتغذى على الحشرات والنباتات. وأحيانا أخرى ننزل في الماء برؤوسنا وصدورنا ونرفع ذيولنا، وبذلك نجد غذائنا. وأحيانا أخرى نغوص في الماء بالكامل ونبحث عن طعامنا بهذه الطريقة.

أحمد: حسنا، لماذا تمكثون دائما

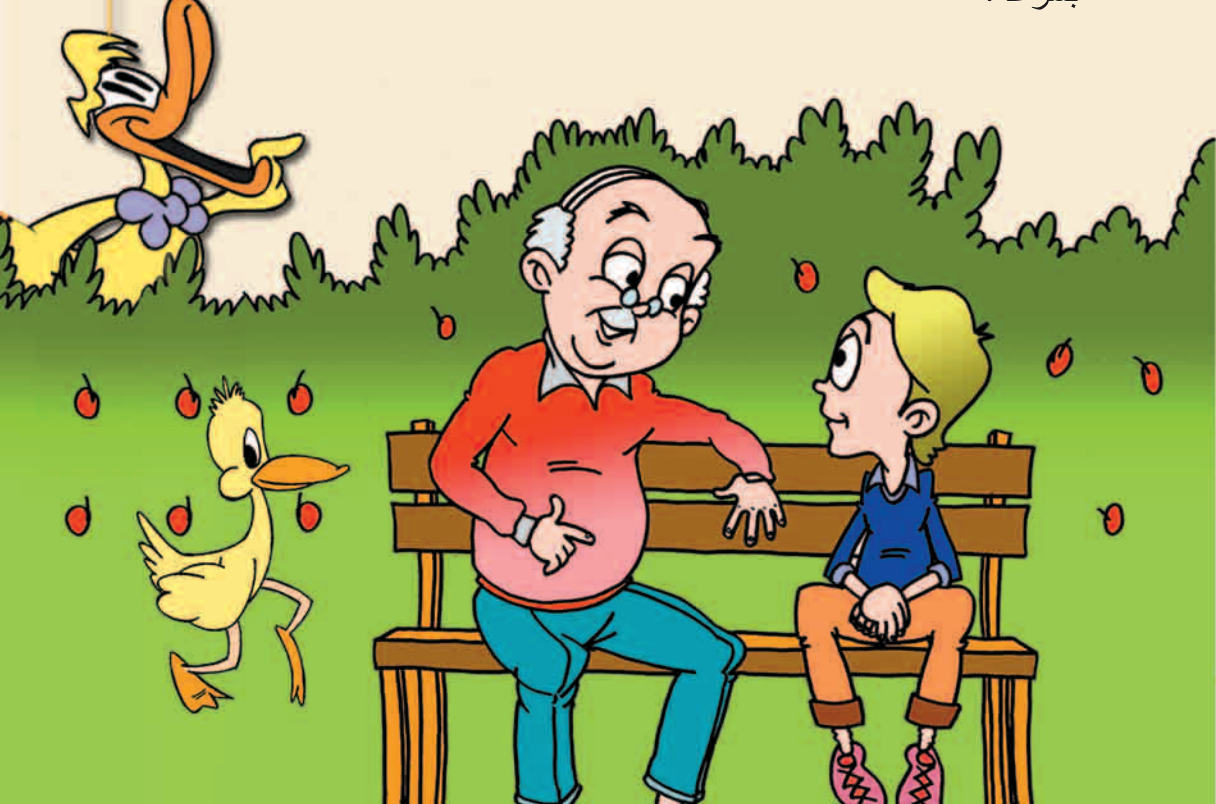


البطة: نحن نشبه بعضنا البعض بالتأكيد، ولكن هناك اختلافات في بعض الأشياء, فذكر البط لديه ريش أكثر لمعانا من ريش الأنثى. والإناث هي التي تمكث في العش لحمايته لأن لونها الباهت لا يجلب انتباه الأعداء، وبالتالي تكون الأنثى أكثر أمنا أثناء بقائها في العش. والأنثى تبقى في مكان يكون لونه باهتا، وهكذا لا يمكن رؤيتها حتى من مكان قريب.

أحمد: حسنا، وعندما يقترب العدو من العش ماذا يحدث؟

البطة: يستعمل ذكر البط ريشه الملون حتى يحمي أنثاه الموجودة في العش ويبعد عنها الأعداء، ويشد الانتباه نحره هو. فعندما يقترب عدو ما من العيش يعمد الذكر إلى تحريك جناحيه والضرب بها فى الهواء، ويحدث ضجيجا وجلبة، ويبذل ما في وسعه لإبعاد العدو عن العش.

و في تلك الأثناء شاهد أحمد فراخ البطة وهم يسبحون في الماء. و اندهش كيف يمكنهم أن يسبحوا في المالء بينما لا يزالون صغارا, و سأل بسرعة:



بالهواء نبقى فوق الماء.
وأما عندما نريد الغوص داخل الماء، فإننا نضخ ذلك الهواء إلى الخارج.
وعندما لا يبقى في أجسامنا إلا القليل من الهواء يكون بإمكاننا الغوص داخل الماء.

أحمد: أنتم تستطيعون في الوقت نفسه أن تمكثوا فوق الماء وتغوصوا في أعماقه، وبإمكانكم أيضا السباحة بشكل جيد.

البطة: بفضل الغشاء الموجودة بين أصابع أرجلنا نستطيع السباحة. وعندما نحرك أرجلنا إلى الأمام وإلى الخلف داخل الماء تتسع هذه الأغشية و تساعدنا على دفع الماء بأكثر قوة.

أحمد: تماما مثلما يفعل الغواصون، فهم يربطون في أرجلهم الألواح حتى يمكنكم السباحة بسرعة وبأكثر راحة.

أحمد: نعم أحمد، لو كانت أرجلكم كأرجلنا ما استطعتم أن تمشوا أبدا، وأما نحن، ولأننا من العصافير المائية، فبإمكاننا السباحة بسهولة بفضل شكل أرجلنا هذا، ويمكننا كذلك الحصول على طعامنا.

أحمد: جميع البط يشبه بعضه بعضا، ولكن هل من فرق بينكم؟



الجد: نعم عزيزي أحمد، إن ميزة واحدة من ميزاتها تبين لنا أن الله خلق جميع الكائنات في غاية الكمال. و هل كنت تعرف أن البط يمكنه أن يطير أيضا؟ فالبط يطير حتى لا يكون فريسة للحيوانات المتوحشة, و يغير وجهته باستمرار.

أحمد: جدي العزيز, كيف عرف البط أنه ينبغي عليه أن يغير اتجاهاته باستمرار؟

الجد: بلا شك, إن هذه إحدى الميزات التي منحها الله للبط كما منح ميزات أخرى لغيرها من الكائنات. فهي ميزة تمكنه من حماية نفسه.

إن الله يخلق ما يشاء، و الآية التالية هي إحدى الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع:

(وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) النور, الآية 45

هيا بنا نعود إلى المنزل شيئا فشيئا, فوقت الطعام اقترب كثيرا.

أحمد: حسنا جدي العزيز, أنا أيضا سأحدثك عما تعلمت بشأن البطّ.

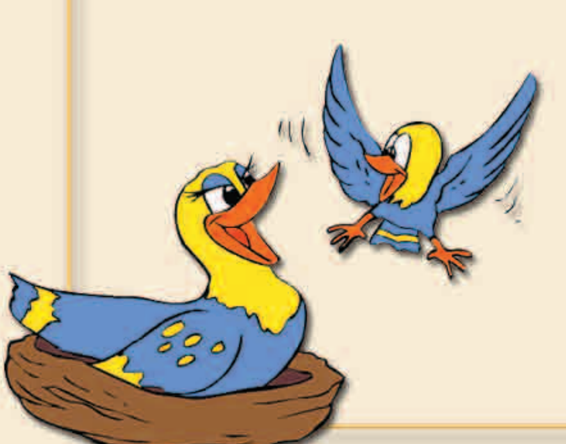
الجد: : حقا، قل لي من أين تعلمت هذه المعلومات؟

أشار أحمد إلى البط الموجود في



الماء بعينيه ثم ودّعه:

أحمد: في أمان الله عزيزي البط.





أحمد: كيف يستطيع صغاركم أن يتعلّموا السباحة بسرعة في وقت قصير جدا.

البطة: بعد ساعات قليلة من خروج الفراخ من البيض يسرعون إلى الماء و يبدأون في السباحة و البحث عن الطعام بأنفسهم.

و فكر أحمد في نفسه قليلا, ماذا لو وُضع هو أيضا في الماء بعد ساعات من ولادته, بلا شك لا يستطيع السباحة و يبتلع الماء و يختنق. و أدرك أن الله تعالى خلق البط على هيئة غاية في الكمال حتى يستطيع العيش في الماء و السباحة و البحث عن الطعام الذي يتغذى به. و في أثناء ذلك نهض جده من المكان الذي كان يجلس فيه, و اقترب من أحمد.

أحمد: جدي العزيز, إن البط بارع جدا في السباحة, أليس كذلك؟ و هو أيضا سرعان ما يألف.



البـــطّ

يستطيع البط أن يطير بسرعة تصل إلى سرعة السيارة. و لكي لا يكون فريسة للحيوانات الجارحة يغير اتجاهاته باستمرار. وعندما يكون في حاجة إلى الغوص في الماء, يغوص بسرعة تجعل الصيادين يجدون صعوبة بالغة في العثور عليه.





الحيوانات. وبعد أن مشيا قليلا سمعا صوتا بين الأغصان.

فاتِح: انظر أردم, يبدو أن هناك سنجابا, أرأيت؟

أردم: تعال, لنقترب أكثر، وننظر.

فاتح: لماذا لديه هذا الذنب الطويل بهذا الشكل؟

السنجاب: يبدو أنكما شديدي الرغبة في المعرفة. أنا أخبركما بما تريدان معرفته.

فاتح: أجل، نحن نريد ذلك كثيرا هل يمكن أن تشرح لنا ذلك؟

السنجاب: قبل قليل سألتما عن السبب الذي جعل ذيلي طويلا جدا. أنا أستطيع أن أقوم بالكثير من الحركات على الأشجار. فبفضل أظافري الحادة يمكنني أن أتسلق الشجر. ويمكنني كذلك أن أركض على الشجر، وعلى هذا النحو أقطع المسافات الطويلة. ومن بين أقاربنا، بصفة خاصة السنجاب البني يستطيع أن يقفز من طرف أحد الأغصان إلى طرف غصن آخر على بعد مسافة أربع أمتار. وعندما يقفز يبدو و كأنه يطير. فيفتح رجليه الأماميتين والخلفيتين وينطلق وكأنه طَبقٌ. وأما ذيله الطويل فهو يحفظ له توازنه أثناء القفز، و في الوقت نفه يساعده على تحديد اتجاهه.

أردم: لقد قرأت في أحد الكتب أن بعض أنواع السناجب تطير. حسنا فهل يكفي السنجاب لكي يطير أن يكون ذيله طويلا؟

السنجاب: نعم يوجد في استراليا بعض أنواع السناجب تصل قامتها إلى





السناجب الأليفة ذات الأذناب الطويلة

و ترك أحمد البط, و مسكه جده من يده, و توجها نحو المنزل و كانا في الوقت نفسه يتحدثان عن كمال الخلق الإلهي في كل شيء, ثم شكرا الله على ذلك.

كان فاتِح وأَرْدم صديقين حميمين, و قد قرآ كتابا جديدا عن الحيوانات و تأثر لذلك تأثّرًا كبيرا. ولا شك أن معرفة هذه الحيوانات عن قرب, سوف تزيد من عجبهم منها. وفي المساء تحدثا عن هذا الأمر مع عائلتيهما, وأقنعاهما بالخروج في جولة إلى الغابة في عطلة نهاية الأسبوع. وطوال الطريق تحدثا عما سيشاهدانه في الغابة و أثارا الأسئلة عن ذلك.

وحالما نزلا من السيارة شرعا في الركض بين الأشجار. وجلس أفراد العائلتين على المقاعد وجعلا يتجاذبان أطراف الحديث. وطلب فاتح و أردم أن يُؤذن لهما بالتنقل في أنحاء الغابة. و كان الشوق يهزّهما لمشاهدة بعض



هذا غير ممكن.

أردم: هل هناك فوائد أخرى لأذيالكم؟

فاتح. أنا شاهدت شريطا وثائقيا يبين أن الحيوانات صغيرة الحجم إذا لم تتحرك تفقد الحرارة، وهي معرضة لخطر التجمد في الأجواء الباردة. وهذا الخطر يزداد أكثر فأكثر في أوقات النوم. غير أن الله تعالى خلق للسنجاب وسائل للحماية كما هو الشأن عند جميع الحيوانات الأخرى. فالسنجاب يلف نفسه بذيله على شكل فرو سميك و يتكور و ينام. وهكذا يحمي نفسه من التجمد في الأجواء الباردة.

السنجاب: بالفعل فأذيالنا تحمينا في الأجواء الباردة و تمدنا بالحرارة. وإلى جانب كل هذا توجد لأذيالنا فائدة أخرى. فكما هو الأمر لدى الكثير من الكائنات الحية لدينا نحن السناجب أيضا طرق متنوعة في التخابر، وكمثال على ذلك فالسنجاب الأحمر عندما يُحدق به الخطر يلوح بذيله و يطلق أصواتا تنمّ عن الفزع.

أردم: لقد جمعتم كثيرا من الجوز، فلا شك أن الجوع أخذ منكم مأخذا.

السنجاب: نحن نعاني كثيرا من الحصول على طعامنا في الشتاء، و كذلك فنحن نجمع عدتنا في فصل الصيف و نخزنها استعدادا للشتاء. و عندما نضع طعامنا في المخازن ينبغي أن نكون في غاية الحذر. و نحن لا نخزن

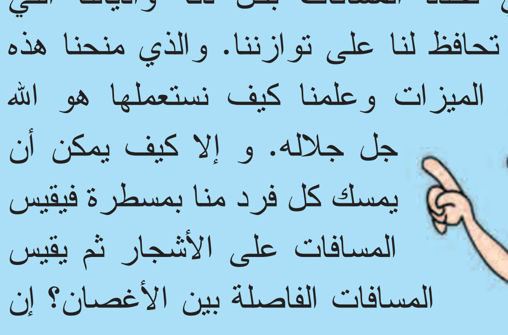





ما بين 45 سم و 90 سم وتستطيع أن تطير، وفي الواقع فإن ما تقوم به ليس طيرانا بالمعنى الكامل فهي تقفز من شجرة إلى أخرى قاطعة مسافة طويلة. وهذه السناجب التي تقفز بهذا الشكل لا تملك أجنحة وإنما لديها أغشية تساعدها على الطيران. فسنجاب "السكر الطائر" مثلا يملك غشاء للطيران يمتد من رجليه الأماميتين إلى رجليه الخلفيتين. وهذا السنجاب يمكن أن يقفز من جذع شجرة إلى جذع شجرة أخرى بمعدل 30 مترا للقفزة الواحدة. بل لوحظ أنه قطع مسافة 530 مترا بست قفزات متوالية.

فاتح: كيف يمكنهم أن يحسبوا المسافات بين الأشجار مع أنهم يقفزون هذه القفزات الطويلة؟ فأنا أعتقد أنهم يُعدّلون أنفسهم تعديلا دقيقا حتى يقعوا على المكان المناسب. وخطأ صغير يمكن أن يعرّضهم للسقوط.

السنجاب: هذا صحيح تماما، علينا أن نكون حذرين جدا عندما نقفز حتى نقع على الغصن الدقيق ونمسك به. ولهذا الغرض نستعمل أرجلنا الخلفية و عيوننا الحادة التي تحدد المسافات بكل دقة وأذيالنا التي تحافظ لنا على توازننا. والذي منحنا هذه الميزات وعلمنا كيف نستعملها هو الله جل جلاله. و إلا كيف يمكن أن يمسك كل فرد منا بمسطرة فيقيس المسافات على الأشجار ثم يقيس المسافات الفاصلة بين الأغصان؟ إن




أن نكسر غلاف الفاكهة مهما كان قاسيا.

أردم: ألا تتضرر أسنانكم؟

السنجاب: إن الله خلق كل شيء في غاية الكمال، و هنا أيضا يمكنكم أن تشاهدوا بديع صنعته. فعندما تتكسر أسناننا تنبت في مكانها أسنان أخرى على الفور والأسنان التي تكسر تطول من أسفل وبذلك تتجدد باستمرار. و هذه الخاصية أعطاها الله لجميع الكائنات التي تحتاج دائما إلى القضم مثلنا نحن.

فاتح: لقد ذكر الله في إحدى آيات القرآن جمال خلقه و كماله في مخلوقاته فقال:

(وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (الجاثية،4)

أردم: علينا ألا ننسى أن الله تعالى يرعى كل شيء بعنايته ولا يخرج شيء عن سيطرته. وعلينا أن نشكره على ما أعطانا من النعم, و نسأله أن يجعلنا من عباده الذين يحبهم وعلينا أن نسأله المغفرة.

فاتح: أجل هذا صحيح، ولكن علينا الآن أن نعود يا أردم، فالوقت تأخر كثيرا، ونشكرك شكرا جزيلا عزيزنا السنجاب على ما حدثتنا به.

السنجاب: مع السلامة صديقاي الصغيران



الفواكه و اللحوم لأنها سرعان ما تفسد.

وحتى لا نبقى جائعين في فصل الشتاء نكتفي بجمع الجوز و البندق والكوزالاك التي تقاوم لمدة أطول. ولهذا السبب فأنا سوف أحتفظ بهذا الجوز لآكله في فصل الشتاء.

أردم: إن الله تعالى هو الذي علم جميع الكائنات الحية كيف تجد طعامها وكيف تحتفظ به، وهو يرزق كل كائن خلقه. ومن صفات الله "الرزاق"، بمعنى أنه يطعم كل كائن خلقه. وفي إحدى الآيات يبين الله تعالى لنا مقدار رحمته ولطفه، قال تعالى:

(وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (العنكبوت، 60)

السنجاب: إن الله أعطى الكائنات التي خلقها خصائص متناسبة مع البيئة التي تعيش فيها. فلا يكفي أن نجد الطعام و نخزنه فعندما يأتي الشتاء لابد أن نجد مكانا مناسبا نخفي فيه الطعام. وهذا الأمر أيضا ننجزه بفضل قوة حاسة الشم التي أعطانا الله إياها. فنحن باستطاعتنا أن نشم رائحة البندق على عمق 30 سم تحت الثلج. وما نجمعه من طعام نخفيه في أكثر من مكان، بيد أننا بعد ذلك ننسى أكثر أماكنه. وهذا أيضا فيه حكمة عند الله تعالى. فما نتركه من طعام يَنبت بعد مدة و يكبر من جديد وسط الغابة.

فاتح: إنّ الجوز والفندق و الكستانة فواكه لها غلاف قوي جدا. ونحن نكسر هذه الفواكه بدبابيس من حديد، وأنتم كيف تكسرون هذه الفواكه دون أن يكون عندكم أيّة آلة.

السنجاب: نحن لدينا أسنان قوية جدا وحادة جدا لا يمكن أن تكون عند الإنسان. ففي القسم الأمامي من أفواهنا لدينا أسنان حادة تستخدم للقطع، و في الجهة الخلفية منها لدينا أسنان أخرى. وبفضل هذه الأسنان الحادة نستطيع





خاصا، وكثيرا ما كان يحدثهم عن وجود الله تعالى وعن نعمه التي أنعم بها و عن وجوب أداء العبادات كما يريد سبحانه و تعالى. وعندما رأى الأطفال متخاصمين ذهب إليهم بسرعة و كان كوكهان يبكي، وحكى الأطفال للجد صالح ما حصل. وبعد ذلك ذهبوا جميعا إلى الحديقة وجلسوا و بدأوا يتحدثون.

شنر: أيها الجد صالح أنا وأصدقائي نلعب دائما ألعابا جميلة و لا تحدث بيننا أية خصومات، لكن كوكهان يفسد علينا لعبنا دائما و نحن بدورنا لا نريد أن نكون أصدقاء له.

الجد صالح: أحبائي الأطفال، كلنا نريد أن نكون سعداء في كل حين، ونريد أن نعيش في أمان و نريد أن نبقى في الأماكن التي نجد فيها الأصدقاء

أهمية اتباع الكلمة الطيبة

شَنَر ولد حسن الأخلاق أليف ونشيط جدا، وقد انتقلت أسرته إلى مدينة أخرى بسبب عمل والده، ولهذا السبب اضطر شنر لمفارقة أصدقائه الذين يحبهم.

وبعد مدة من انتقالهم إلى منزلهم الجديد قدم الجيران الذين يسكنون في عمارتهم نفسها لزيارة عائلة شنر. وفرح شنر فرحا شديدا لأن هناك أطفالا كثيرين في عمره يسكنون في عمارتهم نفسها. وأحب شنر أصدقاءه الذين تعرف عليهم. ومع مرور الوقت ازدادت علاقته بهم وثوقا، غير أن أحد هؤلاء الأصدقاء ويدعى كوكهان كان أصغرهم و كان كثيرا ما يفسد عليهم لعبهم، فهو يحب دائما أن يلعبوا معه اللعبة التي يريدها هو، وعندما يحدث ما لا يرغب فيه يغضب.

وفي يوم من الأيام اجتمع الأطفال كلهم لكي يلعبوا، وجاء كوكهان كذلك. وفي تلك الأثناء كان الأطفال يلعبون باللعبة الجديدة التي جلبها لهم شنر. وعندما جاء كوكهان أحس جميع الأطفال بالضيق فهم يعرفون أنه إذا اشترك معهم في اللعب سوف يدخل معهم في جدال، ولهذا السبب لم يسمح له الأطفال باللعب معهم. وغضب كوكهان كذلك غضبا شديدا، واقترب من شنر و أخذ اللعبة من عنده و ألقى بهذا على الأرض فكسرها وأثار عمله هذا حزن شنر و أصدقائه. ودخلوا في خصام مع كوكهان و عندما سمع الجد صالح هذه الجلبة توجه إلى النافذة و نظر إلى الخارج.

كان الجد صالح يحب الأطفال حبا كبيرا، وهو يهتم بهم اهتماما

ونحس فيها بالسعادة. لكن لا يكفي أن نرغب في ذلك حتى يتحقق لنا ما نريد، ثم إنه لا يمكن أن ننتظر هذه الأشياء دائما من غيرنا، فالحصول على بيئة آمنة ومحيط هادئ وتكوين صداقات طيبة يحتاج إلى جهود وإلى تضحية خاصة. وإذا كان كل شخص يرغب فقط في الحصول على ما يريده ولا يفكر سوى في راحته و لا يقدم أية تضحية فإن الخصومات والمشاكل تتفاقم بين الناس.

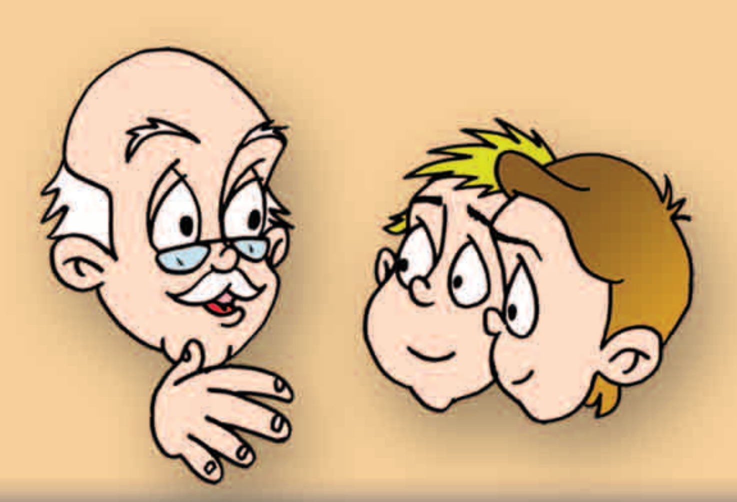
أما المؤمنون الذين يخشون الله فإنهم يتصرفون تصرفا مختلفا فهؤلاء يكونون أصحاب تضحية وأصحاب عفو و صبورين، وحتى إذا ظلموا فهم يتصرفون بعفو وينشرون الأمن والسلام لأنهم يجعلون مصلحة غيرهم أعلى من مصالحهم الشخصية، وبالتالي يتبعون أجمل الأخلاق، وهذه من الأخلاق العالية التي أمر الله بها المؤمنين.

شنر: حسنا أيها الجد صالح، عندما يقابلنا شخص بكلام بذيء أو يقف منا شخص موقفا عدائيا ماذا ينبغي علينا فعله؟

الجد صالح: طبعا علينا أن نتصرف على النحو الذي أراده الله منا، وقد وضح لنا ذلك في الآية 34 من سورة فصلت قال تعالى:

(وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).

شكر الأطفال الجدّ صالح ووعدوه أن يعاملوا بعضهم البعض معاملة حسنة.



كيف يكون تواضع المؤمنين؟

أمر الله تعالى المؤمنين بأن يتحلوا بالتواضع. والمؤمنون هم الذين يعرفون أن الله هو خالق كل شيء وأن الله مالك كل شيء وأنه هو الذي أنعم بالخيرات والفضائل على الإنسان، ولهذا السبب فهم لا يتكبرون مهما كان عندهم من الجمال أو الغنى أو الذكاء أو الجاه. وقد ذكر الله عباده المتواضعين في القرآن الكريم فقال:

(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُم الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا) (سورة الفرقان63)

و قد بشر الله المؤمنين بالعاقبة الحسنة لهذه الأخلاق:

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسِكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَي مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَام فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) (سورة الحج 34)

كيف يكون ذكر الله؟

إن المؤمنين يعلمون أن الله يراهم في كلّ لحظة ويسمع ما يقولون وأن كل ما يصيبهم هم بمشيئة الله تعالى. وينبغي أن تكون حياتهم ذكرا لله في كل حين. و يكون ذكر الله كذلك بإدراك أن كل ما يحدث للإسان وكل ما يحدث في هذا العالم هو بإرادة الله, ويكون بالتأمل في المقصد من هذه الحوادث و الاجتهاد لفهم الحِكَم في مخلوقاته وإدراك عظمة الله و جلاله, وبيان ذلك للناس الآخرين. ويبين القرآن الكريم كيف أن المؤمنين ذاكرون لله في كل حين:

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) آل عمران 191

بعض الأصدقاء في المدرسة يأتون الصباح ولم يغسلوا حتى وجوههم.



الجد أحمد: عزيزي علي، لقد أمر الله المؤمنين في القرآن الكريم بالنظافة ونهاهم عن الوسخ. والناس الذين لا يلتزمون بأخلاق القرآن ولا يطبقونها في حياتهم يقعون في هذه الأمور السيئة، والمؤمنون أناس طاهرون بدنيا، وهم يجلبون إعجابك بنظافة أبدانهم ومأكولاتهم وملابسهم والأماكن التي يعيشون فيها. بل إنهم يريدون أن يجعلوا من بيئتهم شبيهة بالجنة التي عرفها لنا القرآن الكريم في الآيات التالية:

(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) الحج، 26

وقال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة، 172

وقال أيضا: **(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) المدثر 4-5**

علي: حسنا، ماذا ينبغي على المؤمنين فعله حتى يتمكنوا من التحلي بالنظافة التي بينها القرآن الكريم؟

الجد أحمد: لقد خلق الله تعالى الماء للناس طهورا، فالماء نعمة عظيمة وهو مدعاة لشكر الله تعالى.



طهارة المؤمنين

كان علي في هذا اليوم شديد الاضطراب، لقد كلفهم معلمهم بإعداد واجب مدرسي حول النظافة، وقد طلب منه المعلم أن يجمع المعلومات اللازمة من مصادرها التي أشار بها عليهم و يكتبها على أوراق و يقدمها. وحتى ذلك اليوم كان علي يلتزم التزاما كاملا بالنظافة غير أنه احتار في كيفية شرح هذا الموضوع.

ولا شك أن هناك أشياء أخرى كثيرة لا يعرفها عن هذا الموضوع. وتذكر علي فكرة جيدة، فكثير من المعلومات المطلوبة توجد عند الجد أحمد، و يمكن أن يأخذها عنه, فهو يسكن في العمارة نفسها التي يسكن فيها هو. وأخذ القلم و واستأذن من أمه و ذهب إلى منزل الجد أحمد. وسُر الجد أحمد لِما قام به علي، وبدآ يتجاذبان أطراف الحديث.

علي: أيها الجد أحمد كل إنسان يجب أن يكون نظيفا، لكن



المستطاع.

علي: هناك بعض الناس لا تظهر عليهم النظافة وحسن الهندام إلا في بعض المناسبات، فهم لا يكونون كذلك إلا في الأعياد مثلا، أما بقية وقتهم فهم مهملون وغير نظيفين. ماذا يعني هذا الفهم للنظافة عندهم؟

الجد أحمد: هناك بعض الناس يلتزمون بالنظافة التزاما كبيرا بالرغم من ابتعادهم عن الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم، بيد أن نواياهم وغايتهم تكون بعيدة تماما عن مقاصد أهل الإيمان. فغاية هؤلاء هي أن لا يجعلوا أنفسهم عرضة لنقد الآخرين وأن يظهروا أمامهم في شكل لائق لا يعيبهم عندهم.

ص.45

فبما أن نظافتهم لا يقصد بها وجه الله ورضاه فإنهم لا يجدون حرجا في الظهور بمظهر سيء عندما يكونون مع أناس لا يحبونهم أو لا يعرفونهم. أما المؤمن فهو لا يولي النظافة هذه الأهمية حتى يكون مقبولا لدى الناس، وإنما يحرص على النظافة لكسب رضا الله تعالى والنزول عند أوامره. فحتى إن لم ير أحدًا لعدة أيام يكون حريصا على نظافته مهتما بلياقته.

علي: أيها الجد أحمد، أشكرك شكرا جزيلا على المعلومات القيمة التي مددتني بها، وسوف أتأمل فيما قلته لي وأكتب منه واجبي وسوف أكون –من الآن –أكثر حرصا في موضوع النظافة.

أسرع علي إلى المنزل، وشرع في كتابة واجبه المدرسي. كان يشعر باضطراب كبير وحماسٍ كبيرٍ أيضا قبل تقديم هذا العرض لأخلاق القرآن في موضوع النظافة. فالنظافة أمرٌ مهم عند المؤمنين، وهي أيضا علامة من علامات المؤمن.



وتأتي في مقدمة الواجبات المطلوبة أن يغسل المؤمن يده ووجهه حالما يقوم صباحا، ثم يستحم حتى يبدأ يومه على غاية من النظافة. وقد قال الله تعالى مبينا أن الماء جعل للنظافة والطهارة: (**إِذْ يُغَشِّيكُم النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ**) **الأنفال، 11**

علي: أيها الجد أحمد، يمكن أن نفهم من هذه الآيات أن الشيطان هو الذي يبعد الناس عن النظافة، أليس كذلك؟ معنى هذا أن الناس الوسخين هم الذين اتبعوا الشيطان.

الجد أحمد: لقد حذر الله تعالى في هذه الآية الإنسان من أن الشيطان يجلب إليهم الرجس ويبعدهم عن النظافة. فالشيطان يسعى باستمرار وبلا كلل لكي يظل الإنسان عن الطريق القويم، وهو في أمر النظافة أيضا يوسوس للإنسان حتى يجعله من أهل الرجس والخبث.

ومثال ذلك، أنه يوعز للإنسان بأن يؤخر فرش أسنانه بعد الأكل أو يعسّر عليه أخذ حمام بشكل منتظم. وبمرور الوقت ينسى هذا الأمر بشكل كامل. وقد يكون لهذا التهاون نتيجة مباشرة، ولكن مع الوقت يكون ذلك سببا في فساد مظهر الشخص وتضرر صحته.

والواقع أن غاية الشيطان هي هذه تماما، فهدف الشيطان هو إفساد قلب الإنسان بالمشاعر الكريهة وسوقه إلى جهنم. ويريد الشيطان كذلك أنه يُردي الإنسان في النجاسات فيخرب عليه صحته وأسنانه ويدفعه إلى أن يكون كريه المظهر. غير أن المؤمن الذي يلتزم بأخلاق القرآن يكون فطنا وحذرا من هذه الوساوس، ولا يبدي أي تهاون في موضوع النظافة؛ فهو يعتني بنظافته قدر



الطاووس: أنت على حق! نحن لا نرى جمالنا هذا عند النظر إلى المرآة، فالله تعالى هو الذي علمنا أنّ ذيولنا تكون جذابة إلى هذا الحد عند فتحهما.

واقترب تشتين من الطاووس أكثر، واحتار من الألوان والرسوم الخلابة التي تزين ذيله.

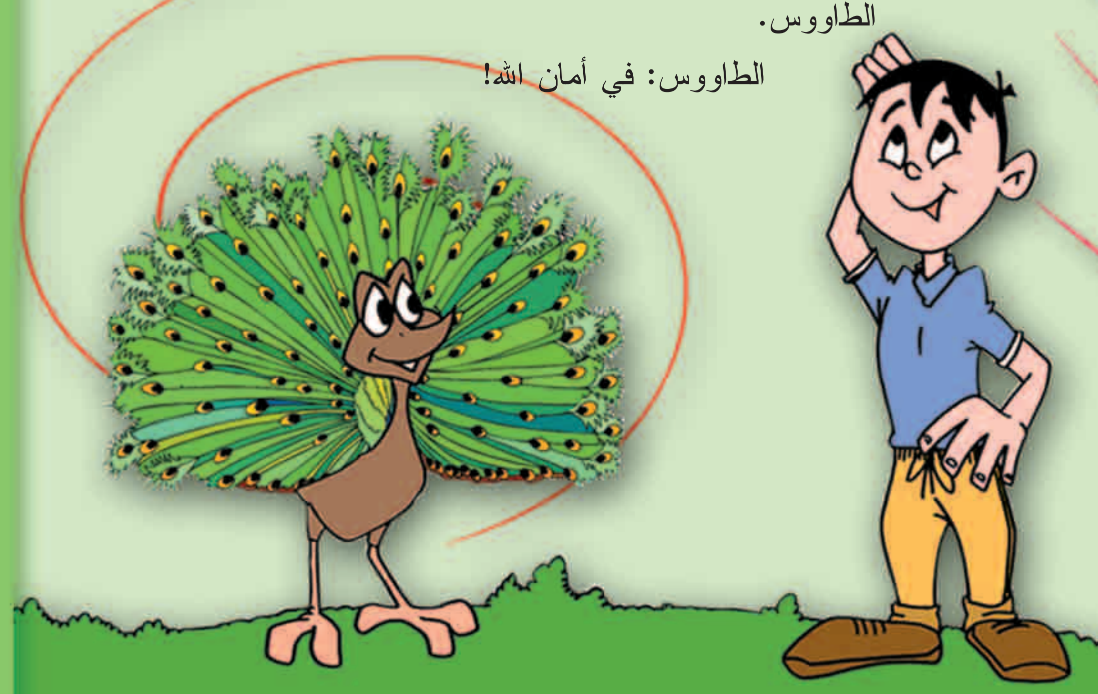
تشتين: كأنما أنظر إلى رسم بديع، فالألوان كانت جميلة إلى حد لا يصدق...

الطاووس: هل يمكن أن أكون أنا الذي رسمت هذه اللوحات الجميلة الموجودة في ذيلي؟ صديقي الصغير، لا شك أن هذا غير ممكن. وإذن فذيل الطاووس ذي الجمال الخارق لم يتكون من تلقاء نفسه، وهذا الجمال يقف الجميع أمامه منبهرين. فالذي خلق هذا الجمال وخلق جمال جميع الكائنات هو الله تعالى.

تشتين: والآن أيضا، أدركت مرة أخرى أن الله تعالى هو الذي خلق الكائنات الحية. وإلى اللقاء صديقي الجميل!

أحس تشتين، إحساسا كبيرا بعظمة القدرة الإلهية، ثم رجع إلى أخته وأمه وذكرهما بأن الله تعالى هو الذي خلق هذا الجمال. وبعد أن ذهب تشتين، تكلم الطاووس.

الطاووس: في أمان الله!



تشتين والطاووس المزركش

ذهب تشتين في عطلة نهاية الأسبوع إلى حديقة الحيوانات مع أخته الكبيرة وأمه. كانوا يشاهدون الحيوانات الأليفة بإعجاب ودهشة. وكان بعضهم يرمي إليهم الطعام والبعض الآخر يكتفي بالنظر من بعيد. وكان هناك أحد صغار الفيلة قام برش الماء على ملابس أخت تشتين. وضحك تشتين وأمه وواصلا سيرها.

أم تشتين: انظر إلى هذا الطاووس المزين.

الواقع أن تشتين وأخته عجبا شديدا لجمال الطاووس، واقترب تشتين أكثر حتى يمكنه النظر إلى الطاووس بطريقة أحسن.

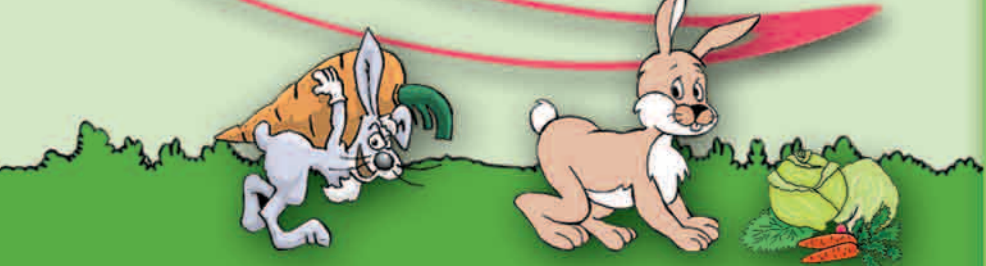
الطاووس: أهلا بك يا عزيزي تشتين. في الحديقة أنا معروف في عالم الحيوانات بأنني أكثرهم زينة.

تشتين: إن ذيلك في غاية الجمال، فهل أن جميع عصافير الطاووس على هذا الشكل؟

الطاووس: كلا، صديقي الصغير، إن هذه الذيول لا توجد سوى عندنا نحن الكبار. ونحن الذكور نستعمل هذه الذيول الجميلة من أجل جذب إناث الطاووس والاستحواذ على إعجابها عند البحث عن الزوجات.

تشتين: كيف يمكن للطاووس أن يعرف أنه يصبح أكثر جمالا وجاذبية عند فتح جناحيه؟ أليس من الضروري أن يكون قد تعلم ذلك من قبلِ أحدٍ ما؟

فحتى الإنسان لا يتأكد من شكل مظهره إلا عند النظر في المرآة.





الرقيقة توجد عضلات وعروق وأعصاب كثيرة. ولو كانت سيقاننا أكثر متانة وكِبرًا لصعب علينا الطيران.

جان: ما أجمل الإحساس بالطيران، وأجنحتكم كذلك رقيقة. ولكنكم تستعملونها في الطيران. حسنا، ولكن كيف تطيرون لمسافات بعيدة دون أن تتعبوا؟

العصفور: في اللحظات الأولى من الانطلاق في الهواء نُنفق طاقة كبيرة،

جان والعصفور الصغير

عندما رجع جان من المدرسة إلى المنزل نزلت أمطار غزيرة. تناول جان الأكل، وقبل أن يبدأ في القيام بواجباته المدرسية طلب من أمه أن تسمح له بمشاهدة منظر المطر وهو ينزل. وسمحت الأم لجان بأن يفعل ذلك شرط أن يكون لمدة قصيرة. واقترب جان من النافذة وشرع في مشاهدة المطر المنهمر.

وشاهد جان أناسا في الطريق بعضهم بمضلاتهم وبعض الآخر بغير مضلة لجأوا إلى جانب العمارة للاحتماء بها. وبعد فترة من ذلك بدأت تتكون بِركٌ من الماء. وكانت السيارات التي تمر في الطريق تنثر الماء يمنة ويسرة، وكان الناس يلجأون إلى حافة الطريق حتى لا يتبللوا. وتذكر جان أن وجوده في البيت شيء جيد جدا, وأنه من الواجب شكر الله تعالى شكرا جزيلا على دفء المنزل وما رزقهم من الطعام.

وفجأة حط عصفور أمام النافذة. وأدرك جان أن العصفور المسكين يبحث عن مكان يحتمي فيه من شدة المطر، ففتح النافذة.

جان:مرحبا بك، اسمي جان. إذا شئت تفضل إلى داخل المنزل.

العصفور: شكرا لك يا جان. إذن أنتظرُ في الداخل حتى يتوقف المطر.

جان: لاشك أنك أحسست بالبرد الشديد في الخارج. وأنا قبل الآن لم أر قطّ عصفورا قريبا مني على هذا النحو. إنّ ساقك رقيقة جدا، كيف تستطيع أن تحمل جسمك على هاتين الساقين الرقيقتين؟

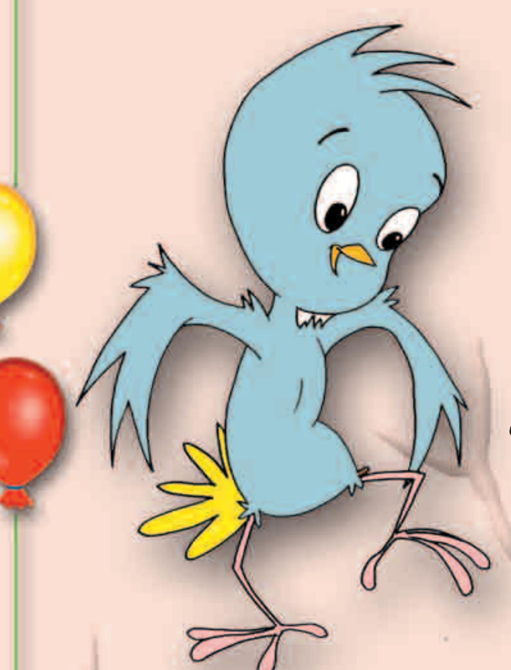
العصفور: نعم جان، نحن العصافير تكون سيقاننا رقيقة على حسب أجسامنا. ومع ذلك فنحن نحمل أجسامنا بكل سهولة. فداخل هذه السيقان

على الأسماك فتكون مناقيرها طويلة ومعقوفة على شكل كلاليب. وبالنسبة إلى الأنواع التي تتغذى على النبتات فهي تملك مناقير تساعدها على الوصول إلى النبتات بطريقة مريحة جدا. فربنا سبحانه وتعالى أعطى خصائص وميزات لجميع الكائنات الحية التي تعيش على وجه الأرض خالية من أي عيب وقصور.

جان: أنت لا تملك مثلي أذنا، ولكنك تستطيع أن تسمعني بسهولة.

العصفور: السمع بالنسبة إلينا مهم جدا، وهو يساعدنا على الحصول على الصيد وحماية أنفسنا والتخابر فيما بين بعضنا البعض. وهناك عصافير لديها أغشية خاصة تمكنها من سماع الأصوات المنخفضة جدا بكل يسر. وأذن عصفور البوم لديها حساسية عالية تجاه الأصوات. ونسبة السماع لديه أعلى بكثير مما هي لدى الإنسان.

بعض أنواع العصافير تستعمل أصواتا بأشكال مختلفة لإرهاب العدو وتنفيره. فلكي نحمي الأعشاش التي نبنيها في ثقوب الشجر نصدر أصوات شبيهة بأصوات الحيات (فحيح). وعندما نقترب الحيوانات الجارحة من العش تسمع تلك الأصوات فتظن أن فيها حيات وتفر منها، وهكذا نحمي أعشاشنا.



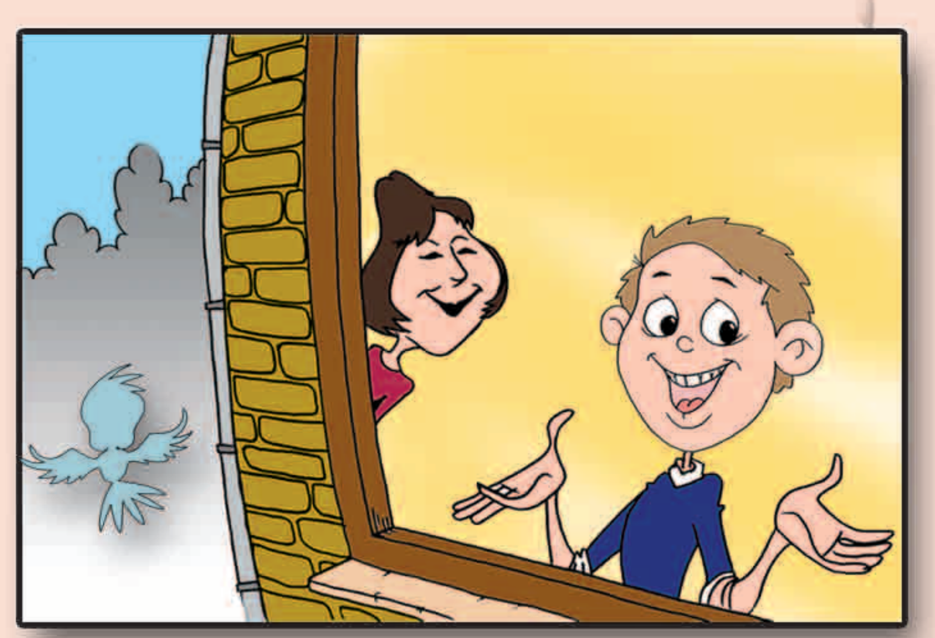
جان: ماذا تفعلون كذلك من أجل حماية أعشاشكم؟

العصفور:من أجل حماية أعشاشنا نقوم ببناء أعشاش أخرى

(هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الحشر، 24

لأنه يتوجب علينا أن نحمل ثقل أجسامنا بأجنحتنا الرقيقة. وعندما نحلق في الهواء نُسْلم أنفسنا للريح لكي نستريح قليلا. وبهذا الشكل لا نصرف سوى طاقة قليلة، وبالتالي لا نشعر بالتعب بسرعة. وعندما يذهب تأثير الريح نعاود الخفقان بأجنحتنا. ونحن بإمكاننا أن نقطع المسافات البعيدة بفضل ما وهبنا الله تعالى من مميزات وخصائص.

العصفور: إن الله تعالى خلق لنا مناقيرنا على حسب أنواعنا, وجعلها قادرة على أداء وظيفتها بشكل كامل. ومناقيرنا بطريق تناسب مع المحيط الذي نعيش فيه. فحشرة "تِرتِل" وحشرة الخرطون لذيذة جدا بالنسبة إلينا نحن معشر العصافير آ كلة الحشرات. فمناقيرنا الرقيقة والحادة تمكننا من استخراج هذه الحشرات من تحت التراب بسهولة. أما الأنواع التي تتغذى



(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) سورة النحل، 79

غرفتي والقيام بواجباتي. وغدا إن شاء الله سوف أشرح لأصدقائي ما تتميز به العصافير من خصائص. وكيف خلقكم وسائر المخلوقات الأخرى على غاية من الكمال والجمال.

العصفور: وأنا أيضا أستطيع أن أعود إلى عشي، فالمطر قد توقف عن النزول، وأشكرك يا جان شكرا جزيلا لأنك أخذتني إلى داخل البيت. رجائي أن تُذكّر أصدقاءك عندما تحدثهم عنا نحن العصافير بأن يعتنوا بنا عناية جيدة وأن لا يرموننا بالحجر.

جان: لاشك في ذلك، فأنا سوف أبين لهم ذلك. في رعاية الله.

فتح جان النافذة فانطلق العصفور طائرا، وبدأ الطقس في التحسن، وجلس جان إلى واجباته المدرسية وهو يفكر في قدرة الله تعالى على الخلق.

كثيرة مزيفة، ونخفى العش الحقيقي بينها، وبذلك تضلل العدو تشوش عليه. ونقوم أيضا بجعل مداخل العش مشوشة وخفية حتى نحميه من خطر الحيات السامة. ومن التدابير الأخرى التي نتخذها هي بناء العش على أغصان الأشجار الشوكية.

جان: كيف تستطيع بعض العصافير السباحة في الماء؟ ولماذا لا تستطيع جميع العصافير السباحة؟

العصفور: لقد أعطى خالقنا سبحانه وتعالى بعض أنواع العصافير خصائص تجعلها قادر على السباحة. فقد خلق لهذه العصافير أغشية بين أصابعها تساعدها على السباحة في الماء، أما أصابع الأنواع الأخرى فهي رقيقة ولا توجد فيها أغشية. ولهذا السبب، لا يمكن لغير العصافير المائية أن تسبح.

جان: تماما مثل هذه الصفيحة التي نستعملها نحن، فعندما نشد إلى أرجلنا الصفيحة أثناء السباحة نكون أكثر سرعة في حركتنا.

العصفور: فبعض أنواع العصافير لديها هذه الألوان منذ لحظة ولادتها.

وبينما كان جان والعصفور يتبادلان أطراف الحديث إذ نادته أمه وطلبت منه أن يعود إلى غرفته لكي ينجز واجباته المدرسية. وفي هذه الأثناء كان المطر قد توقف عن النزول.

جان: أنا الآن مضطر للعودة إلى



السهولة، وهذا يعد أحد معجزات الله في الخلق.

وأخذ علي يفكر كيف أن الله عز وجل خلق كل شيء في متناول الكائنات الحية حتى تستعمله بشكل المناسب. وتذكر البرتقال الذي عادة ما يأكله في الشتاء. فحتى يتسنى لنا أكل هذه الفاكهة جعلت قشرتها منفطة لكي يتم نزعها بسهولة، ولو لم يكن الأمر كذلك لكان أكلها في غاية الصعوبة. وشكر علي الله تعالى على نعمة هذه الفاكهة التي تحتوي على فيتامين "C"، وقد جعلها الله ميسرة للأكل محفوظة في غلاف يحميها. وخلق الله تعالى للحيوانات أسنانا يأكلون بها ، وهذه نعمة أخرى. فالأرنب



علي وصديقه الصغير

قدم علي وأسرته إلى الغابة يوم الأحد باكرا للقيام بجولة هناك. ووضعت الأم اللوازم في المكان المناسب. وعمد علي إلى ملأ القفة بالجزر، لقد كان يحب الجزر كثيرا، ثم جلس تحت شجرة. وكان يقرأ كتابا وفي الوقت نفسه يأكل الجزر، وفجأة رأى أرنبا يتجه نحو القفة. وحرص علي على ألا يخيف الأرنب، وتوجه نحوه بهدوء ولطف.

علي: يبدو أنك جعت صغيري الأرنب!

الأرنب: ماذا أقول....نعم، فأنا أحب الجزر حبا كبيرا.

علي: تعالَ لنأكل معا، ونتحدث مع بعضنا البعض قليلا، فأنا أريد أن أعرف عنك أشياء كثيرة...

الأرنب: نحن الأرانب نسكن في أعشاش نحفرها في الأرض، وبإمكاننا الحصول بسهولة على الجزر. ولقد خلق الله هذا الجزر بشكل مناسب يجعل الحصول عليه سهلا بالنسبة إلينا. وبفضل الله تعالى يكون الحصول على طعامنا في غاية

(إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)

الجاثية 3–4

هل هذا صحيح؟

الأرنب: نعم، فساقيّ الخلفيتان أكثر طولا من ساقيّ الأماميين وأكثر قوة منهما أيضا. ولهذا السبب فأنا أستطيع أن أقطع مسافة 60 إلى 70 كم في الساعة، وأستطيع أن أقفز مسافة 6 أمتار في المرة الواحدة.

علي: حسنا، كيف يمكنك أن تعثر على بيتك تحت الأرض، وماذا إذا جاء أرنب آخر واستقر فيه؟

الأرنب: بعض الحيوانات تستخدم "الرائحة" لكي تستدل بها على بيوتها. فالغزال مثلا يفرز مادة في المكان الذي يمر به، وهذه المادة تنشر رائحة تدل على أن الغزال يعيش في هذا المكان. ونحن أيضا نفرز مادة ما من الغدد الذقنية وهي التي نحدد بها أماكن بيوتنا. ولهذا السبب لا تبقى في بيوتنا أية حيوانات أخرى، وبدورنا نعثر بسهولة على بيوتنا. وبالطبع، فهذا الأمر لا يتم بمخض إرادتنا نحن، وإنما نفعل ذلك بإلهام من الله تعالى.

علي: هل عندك إخوة؟

الأرنب: نحن الأرانب نفرخ في مدة قصيرة جدا. فالحمل عند أمهاتنا قصير، أي في حدود 28 إلى 33 يوما. وفي

يقضم الجزر بأسنانه الأمامية وهي حادة تساعده على ذلك.

على: حسنا، ما هي الخصائص الأخرى التي ميزكم بها الله عز وجل؟

الأرنب: إن الله تعالى أعطى كل كائن حيّ جملة من الميزات حتى تتيسر حياته، فهناك على وجه الأرض أنواع عديدة من الأرانب لها خصائص مختلفة. فالأرانب التي تعيش في الأماكن الباردة يكون لونها أبيض بصفة عامة، وهكذا تستطيع أن تختفي في تلك البيئة المغطاة بالثلج وتَسْلم من أعدائها. والأرانب البرية مثلي تكون طويلة السيقان.

يعيش في أمريكا نوع من الأرانب لديه آذان عريضة، ويعيش في العادة في الصحراء، وهذه الآذان العريضة تقيه من حر الشمس.

علي: لا أحد تخفى عليه قصتك مع السلحفاة، وأنا أظن أنك عداء سريع،



أبدع كل شيء على غير سابق مثال، وهو وحده القادر على ذلك، أليس كذلك؟ وإلا كيف يستطيع الأرنب الصغير أن يجمع هذه الخصائص، وكيف بإمكانه أن يفهمها؟

الأرنب: حقا يا علي، فلا أحد هنا بإمكانه أن يمتلك تلك الخصائص لو أن الله لم يمنحه إياها.

والد علي: كم كانت زيارتنا اليوم مفيدة. والحقيقة أنني في أول الأمر لم أكن أحس بفائدة كبيرة لهذه الزيارة، لكن تَعرُّفنا على الأرنب الصغير وحديثنا معه ردفعني إلى التفكير من جديد في كثير من المواضيع.

علي: هذا صحيح يا أبتي، فهذا الحديث ساعدني كثيرا على أن أرى قدرة الله بشكل أكبر. شكرا جزيلا لك أيها الأرنب الصغير، ينبغي علي الآن أن أذهب مع أبي. وسأسأل أمي ما إذا كان معها مزيد من الجزر حتى أعطيه لك.

إلى اللقاء إن شاء الله مرة أخرى، مع السلامة الآن.

الأرنب: شكرا لك يا علي، في أمان الله.



الوقت نفسه تلد عددا كبيرا من الصغار. فمثلا أنا عندي 15 أخا... ويبقى الصغار مع أمهم حوالي شهرا واحدا. ومن الخصائص الأخرى للأرنب أن الذكر والأنثى يمكن أن يتزاوجا بعد 3 أو 4 أيام فقط من الولادة.

وفي هذه الأثناء تقدم منهما والد عليّ، وشاركهما في الحديث.

والد علي: جميع هذه الأشياء، أنا أيضا لم أكن أعرفها أيها الأرنب الصغير. بارك الله فيك، لقد خلق الله عز وجل جميع الكائنات الحية منها وغير الحية كاملة لا عيب فيها. يقول الله في القرآن الكريم:

(ذَلِكُمْ اللّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) الأنعام، 102

وهذه النعم كلها جعلت لنا حتى تكون لنا امتحانا في هذه الدنيا في سبيل الفوز بالحياة الأبدية في الآخرة، وعلينا أن نشكره سبحانه وتعالى ونسعى لنيل رضاه. وأنتما تعلمان أن القرآن الكريم يذكر أن "الله تعالى خلق الإنسان من أجل عبادته". وأجمل ما نفعله في حياتنا هو أن لا ننسى هذه النعم وأن ننظم حياتنا وفق ما يريده منا القرآن الكريم. يقول الله تعالى:

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) الكهف،28

علي: أبتي، عندما ينظر الإنسان إلى ما حوله يرى أشياء كثيرة تستلزم الشكر، أليس كذلك؟ فما نراه كل يوم وما تعودنا عليه مثل الشجر والطير الذي يحلق في السماء، وهذا الأرنب الصغير... لو فكرنا في هذه الأشياء لأدركنا أنها كلها مخلوقة على قدر عظيم من التصميم. والذي فعل ذلك إنما هو الله عزّ وجل الذي



(قَالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)

الشعراء، 28

وتصبح على شكل مدور وذلك حتى تتلقى أكبر كمية من الضوء، وهكذا نحصل على كمية مضاعفة من الضوء. وبفضل ذلك يمكننا أن نبصر بسهولة أثناء الظلام، وتظهر عيوننا أكثر إشعاعا. ولاشك أن الله عز وجل خلقنا في أحسن صورة وزودنا بما نحتاجه من خصائص.

ودعاة نظرية التطور يزعمون أن هذه الخصائص تكونت مع الزمن من خلال جملة من المصادفات، وهذا الادعاء بلا شك غير ممكن، فالله تعالى هو الذي خلق القطط وجميع الكائنات الحية الأخرى كاملة بلا نقص دفعة واحدة.

مراد: والشيء الآخر أنكم عندما تسقطون من مكان عال تقعون دائما على أقدامكم الأربعة، كيف تنجحون في القيام بذلك؟

القط: نحن القطط نحب كثيرا التنقل على الأشجار والأماكن العالية.

غير أن الله تعالى وهبنا هذه

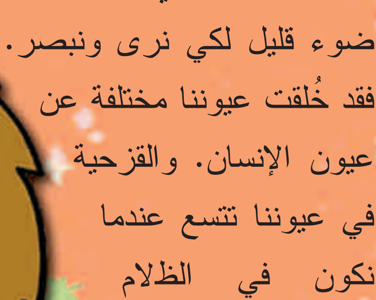


عندما رجع مراد من المدرسة كانت تنتظره مفاجأة كبيرة، لقد اشترى له أبوه قطا صغيرا.

وبدأ مراد من ذلك اليوم يقضي أوقات فراغه في اللعب مع ذلك القط الصغير. وفي إحدى الليالي، وعندما ذهب لينام رأى القط وهو يخرج من غرفته ويذهب إلى الصالون، كان الصالون مظلما، إلا أن القط سرعان ما رأى إناء الحليب الموجود فيه. وعجب مراد لذلك عجبا شديدا.

مراد: كيف استطعت أن تعثر على إناء الحليب في هذا الظلام؟

القط: عزيزي مراد، نحن يكفينا ضوء قليل لكي نرى ونبصر. فقد خُلقت عيوننا مختلفة عن عيون الإنسان. والقزحية في عيوننا تتسع عندما نكون في الظلام





الخاصة التي تحمينا من الخطر عند السقوط من الأماكن العالية. فنحن نحافظ على توازننا عند السقوط باستعمال ذيلنا ونغير مركز الثقل في الجسم، وبذلك ننجح في السقوط على أكف سيقاننا. وهذه الميزة تبين مدى رحمة الله وعنايته بنا.

أخذ مراد القط الصغير بين أحضانه وكلّه شفقة عليه. وذكر بينه وبين نفسه أن مثل هذا الكائنات الألفية التي يشاهدها كل ويوم هي في الحقيقة أدلة مهمة على عظيم خلق الله تعالى، وهذا ما جعله أكثر حبا للقطط وأشد شفقة عليها. وأخذ القط الصغير يداعب مراد بشعره الناعم معبرا له عن حبه أيضا.

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) الحج،65







سمك الحبر، وإن أطلق علينا اسم "سمك" نختلف اختلافا كبيرا عن بقية الأسماك. فمثلا لا توجد في أجسامنا أية عظام.

جنيد: حسنا كيف تسبحون وليس في أجسامكم عظام؟

سمك الحبر: في الحقيقة لدينا قدرة كبيرة على الحركة! فجسمنا لين للغاية وجلدنا سميك جدا. وتوجد بعض العضلات تحت هذا الجلد. ونحن نستخدم هذه العضلات لكي نمتص الماء ثم ننفث هذا الماء بقوة، وهذا ما يمكننا من السباحة.

جنيد: هل بإمكانك أن تشرح لي كيف ذلك بأكثر وضوح؟

سمك الحبر: توجد فتحتان في جانبي الرأس تشبهان الجيب، والماء الذي نأخذه عبر هاتين الفتحتين نسحبه إلى فراغ موجود داخل أجسامنا. وبعد ذلك نقوم بنفث هذا الماء بقوة عبر قناة دقيقة توجد في أسفل الرأس تماما. وبفضل ذلك تتكون لنا قوة دافعة نستطيع بواسطتها التحرك في الاتجاهات المعاكسة بسرعة كبيرة. وفي الوقت نفسه لدينا القدرة على الفرار بسرعة هائلة من أعدائنا الذين يريدون اصطيادنا.

جنيد: حسنا، إذا لم تسعفكم هذه السرعة على الفرار، ماذا تفعلون في هذه الحالة؟

جنيد وسمك الحبر

يقضي جنيد أكثر عطلة الصيف وهو يسبح في البحر، وقد أهدى له أبوه نظارة مائية تمكنه من النظر أثناء السباحة في الماء. وعجب جنيد عجبا شديدا لما رآه من جمال خلاب تحت ماء البحر. وفيما كان يشاهد مظاهر هذا الجمال رأى كائنا لا يشبهه أي كائن آخر.

جنيد: ها!من أنت؟

سمك الحبر: أنت على حق في استغرابك يا جنيد، نحن





سمك الحبر: عندما تكون سرعتنا في الفرار غير كافية نرسل من أجسامنا مادة صبغية داكنة اللون وننفثها باتجاه أعدائنا. وهذه المادة التي تكون على شكل سحب تبعث الاضطراب لدى العدو، وفي تلك الأثناء وفي خلال ثوان قليلة نلوذ نحن بالفرار وبفضل هذه السحب تختفي عن العدو ونكون قد ابتعدنا من منطقة الخطر.

جنيد: إن الله عز وجل قد صمم أجسامكم لتكون جاهزة لمواجهة جميع الصعوبات. ولعمري فإنّ هذه الخصائص التي لدينا نحن البشر ولديكم أنتم الكائنات الحية لم نوجدها بقدرتنا وأنفسنا.

سمك الحبر: حقا يا جنيد، إن هذه الخصائص من إبداع الله عز وجل، وجميع الكائنات التي تراها كلها خلقت مزودة بهذه المعلومات وهذه الخصائص الفريدة. ولا يمكن لأي كائن حي أن يكتسب هذه الميزات من تلقاء نفسه. وقدرة الله وعلمه وَسِعا كل شيء، فالقدرة لله وحده.

جنيد: لقد سعدت كثيرا بمعرفتك يا سمك الحبر، وأشكرك جزيل الشكر على المعلومات القيمة التي مددتني بها.


(اللهُ لاَ إِلَهَ
إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لاَ
تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ
يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ
وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ
العَظِيمُ)
(سورة البقرة،255).



تستطيع أن تغوص في الماء وتصعد؟

حصان البحر: تتحقق سباحتنا من خلال نظام خاص جدا. ونحن نملك أكياسا للسباحة، وفي هذه الأكياس توجد مقادير معينة من الغاز نقوم بتعديلها، وبفضل ذلك ننزل ونصعد بسهولة. ولو أن هذا الكيس الهوائي يلحق به خلل ما، أو نفقد شيئا من الغاز الموجود فيه ولو بمقدار قليل فإننا نغرق في قاع البحر.

وبمعنى آخر إنّ أي تغيير في كمية الغاز الموجودة في كيس السباحة يمكن أن يجر حياتنا إلى الهلاك، فالله تعالى خلق هذا المقدار من الهواء على شكل دقيق جدا.

كريم: إن هذا لهو إبداع عظيم.

حصان البحر: كما ترى صديقي الصغير، فإن الله عز وجل خلق حصان البحر وخلق جميع الكائنات الموجودة في الكون بخصائص غاية في الكمال. وحصان البحر هو أحد الكائنات الحية البحرية التي تعكس قدرة الله الفائقة في التصميم وعلمه الذي لا يقف عند حد.

وبعد أن انتهي الحديث مع الحصان البحر رجع كرم إلى أمه وقد زادت حيرته من عظم التصميم الذي أدركه في هذا الحيوان الصغير، وزادت كذلك دهشته من قدرة الله تعالى على الخلق.



كَـــرَم وحصان البحر

ذهب كرم في عطلة الصيف، مع عائلته لقضاء العطلة في الجنوب على ساحل البحر. وبالقرب من أحد الدكاكين الصغيرة كان يوجد أكواريوم (قفص لتربية اسمك) فيه كائنات بحرية. اقترب كرم من هذا القفص، ورأى داخله حصان بحر يتجول شيئا فشيئا.

كرم: كنت أظن أن حصان البحر أكبر حجما، فما أصغر جسمك!

حصان البحر: نعم، إن الذين يعرفوننا من خلال الكتب والتلفزيون يظنون أننا كائنات ظخمة، والحال أن حجمنا هو ما بين 4 سنتيمترات و30 سنتيمترا.

كرم: إن عيونكم تستطيع أن تتحرك في جميع الاتجاهات أليس كذلك؟ وبفضل ذلك تكونون على علم بكل ما يجري حولكم من أحداث.

حصان البحر: هذا صحيح، خلق الله رؤوسنا بشكل عمودي مع أجسامنا. ولا توجد هذه الميزة لدى أي كائن بحري آخر، ولهذا السبب فنحن نسبح وجسمنا منتصب بشكل عمودي، ولا نُحرّك رأسنا إلا إلى الأعلى والأسفل.

وفي الحقيقة، لو أن هذه الميزة كانت لدى الكائنات الأخرى، ولا تستطيع أن تحرك رؤوسها يمينا أو شمالا لكانت عرضة لمخاطر جمة، ولما استطاعت أن تدافع عن نفسها في مواجهة هذه المخاطر. أما نحن، بفضل التصميم الخاص الذي خلقت عليه أجسامنا فلا نواجه أية مشكلة من هذا النوع.

خلق الله تعالى عوننا مستقلة عن بعضها البعض، وكل عين يمكن أن تتحرك بحرية في اتجاه مختلف عن العين الأخرى، وبالتالي تشاهد كل ما حولها. ولهذا السبب فحتى إذا لم نحرك رؤوسنا في اتجاه الجانبين نستطيع أن نشاهد ما بجوارنا.

وهذه التصاميم التي خلقها الله تعالى في الكائنات الحية المختلفة وهذه الخصائص التي تثير الدهشة تبين بلا شك قدرة الله الخارقة وعلمه الذي لا يحده شيء.

كرم: أريد أن أعرف شيئا آخر، أنت لا تملك جناحا ولا ذيلا فكيف









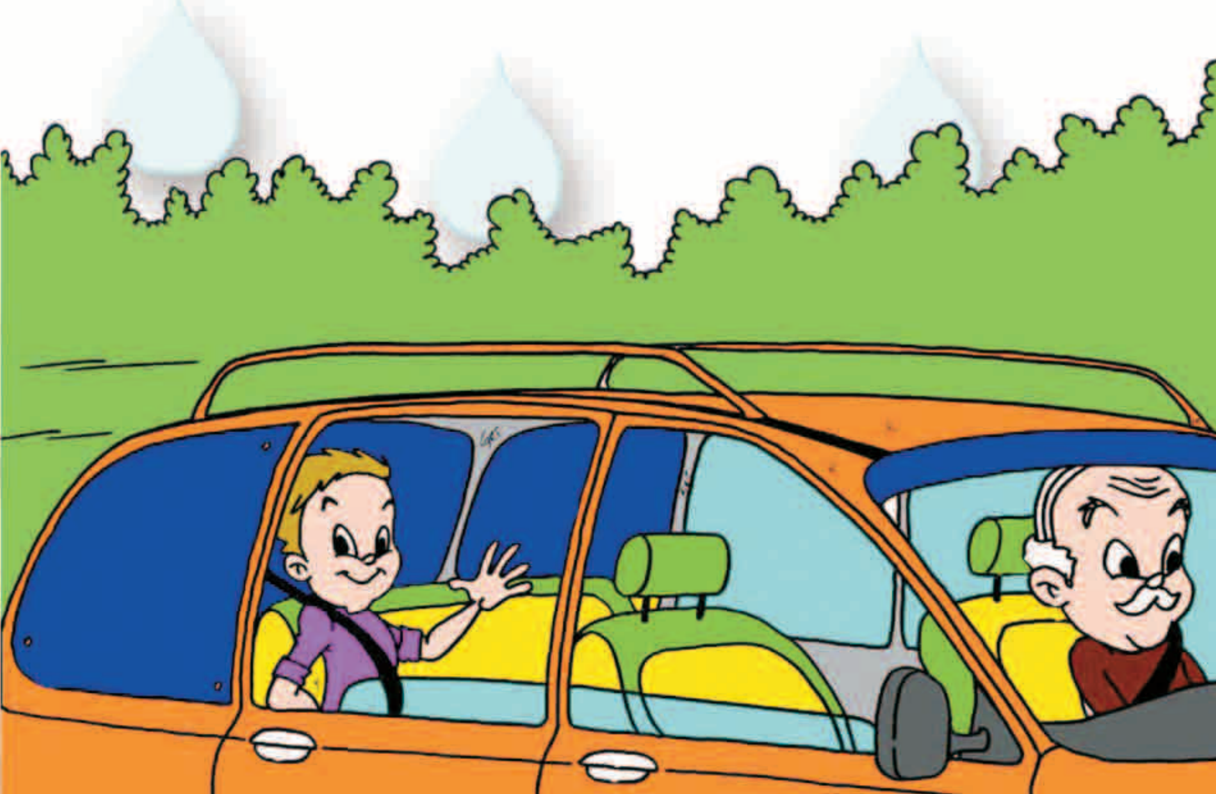


النباتات بهذا الموضوع؟ فالأشجار وظيفتها إعطاء الثمار وتزيين المدينة، أليس كذلك؟

الجد حسن: نعم، إن كل ما قلته تقوم به الأشجار، لكن هناك وظيفة أخرى أهم من هذا كله وهي تنظيف الهواء. والنباتات تتنفس على عكس ما تتنفس به الكائنات الأخرى. فالإنسان والحيوان يمتصان الأوكسجين الموجود في الهواء، ثم بعد استخدامه في الجسم يخرج من جديد في شكل غاز ثاني أوكسيد الكاربون، أما النباتات فهي تقوم بعكس هذه العملية، إذ تمتص ثاني أوكسيد الكاربون الموجود في الهواء وتخرجه من جديد في شكل غاز الأوكسجين. وعلى هذا النحو تتحقق عملية التنظيف. وللنباتات خصائص إعجازية أخرى، والذي خلقها كلها هو الله صاحب العلم المطلق. وإذا تريد أشرح لك بعض ما أعرف عن النباتات.

أورخان: بالطبع يا جدي العزيز، أذني لك، أنا أصغي إليك!

الجد حسن: إنّ عملية تنفس النباتات تتحقق من خلال التمثيل الضوئي.



أورخان والجد حسن

كان أورخان ينظر من النافذة، كان ينتظر قدوم جده بفارغ الصبر. فالوقت الذي يمضيه مع جده يكون ممتعا ومفيدا. وأخيرا جاء جده. وأسرع أورخان إلى الباب بفرح شديد ووقف لاستقباله. ومثلما كان يريد فقد أقبل جده ومعه هدية، اشترى له الشيكولاطة التي يحبها وكتبا مزينة بالصور. ومن ناحية فالجد حسن يريد أن يرى حفيده وعلى وجهه هذه السعادة. وقال له:

الجد حسن: عندي اليوم عمل خارج المدينة فهل تريد أن تخرج معي؟ وبذلك تكون أنت أيضا قد تجولت.

وقبل أورخان اقتراح جده وخرجا لتوهما. وأخذا يتقدمان في الطريق مبتعدين عن المدينة، إن هذه الرحلة أسعدت أورخان سعادة كبيرة.

أورخان: أوه، ما أنظف هذا الهواء، سوف ننتعش اليوم بهواء لا يكدره شيء، ليت مدينتنا التي نسكن فيها تكون دائما نظيفة الهواء مثل هذا المكان.

الجد حسن: هذا صعب يا أورخان، فالدخان الذي تنفثه السيارات والدخان المنبعث من المواقد في المدينة إضافة إلى قلة الأشجار والنباتات فيها يحول دون بقائها نظيفة.

أورخان: أنا أفهم ماذا يعني الدخان لكن ما علاقة

حسابات ومعادلات رياضية معقدة جدا. فنحن نعجز أحيانا عن فهم بعض دروس الرياضيات، ومن مظاهر الإعجاز أن تقوم النباتات التي لا عقل و لا ذكاء لديها بهذه الأشياء.

الجد حسن: نعم، إن هذه معجزة بلا شك. فهذه العملية الكيميائية تتم في النباتات دون أي خلل منذ اليوم الذي خلقت فيه.

فجميع الأماكن الخضراء هي بمثابة المصنع الذي يعمل باستخدام الطاقة الشمسية، وهو يتكون من ثاني أوكسيد الكاربون والماء. فالسبانخ الذي نأكله والمقدونس الذي نتناوله في السلاطة وغيرها ينتجان باستمرار في الوقت الذي لا ننتبه فيه لذلك. وهذا من رحمة الله العليم وشفقته على جميع عباده. فالله خلق النباتات لكي يستفيد منها الإنسان، وتستفيد منها الكائنات الحية الأخرى. وهذا النظام الذي لا يستطيع الإنسان إدراكه بشكل كامل رغم ما لديه من الوسائل التكنولوجية تنجزه الأوراق بدون أي نقص منذ ملايين السنين. وفي





التمثيل الضوئي

أورخان: ماذا يعني التمثيل الضوئي.

الجد الحسن: سوف أحاول أن أوضح لك هذا الموضوع ولكنه لن يكون سهلاً، فهو صعب ومعقد إلى حد كبير. وحتى العلماء مازالوا إلى حد الآن يحاولون فك لغز موضوع التمثيل الضوئي.

أورخان: إن العلماء يحاولون فهم العمليات التي تقوم بها النباتات بينما تواصل هذه النباتات حياتها بشكل طبيعي. عندما نقول عمليات فهذا يعني





اختصرناها في هذه الكلمات تتم كل مرحلة منها عن طريق عقل مستقل وتصميم وتخطيط محددين.

وهذا النظام الذي يثير العجب لدى الإنسان يدل على أنه خلق لكي يكون في خدمة الإنسان، ومصدر الحياة بالنسبة إليه.

أورخان: حسنا، ما هو دور الأوراق؟

الجد حسن: هل تذكر ذلك المنظار (التلسكوب) الذي يستخدم عادة في المختبر بالمدرسة. فلو تأملنا في الورقة بتلسكوب متطور جدا لأدركنا مظهرا آخر من مظاهر عظمة الله عز وجل! ففي كل ورقة يوجد نظام بديع لا خلل ولا نقص فيه. لكي نفهم هذا النظام على نحو جيد يمكن أن نشبه عناصر الورقة بما نستعمل من أوان في حياتنا اليومية. فعندما نقوم بتكبير الورقة والنظر فيها نلاحظ في كل لحظة مجموعة من النشاطات التي تنجزها الأنابيب والغرف المجهزة تجهيزا جيدا، وكذلك مجموعة من الأواني التي تشبه القدور الصغيرة ونلاحظ كذلك آلاف العمليات التي تقوم بها أعداد لا تحصى من الأزرار، وفي هذه المساحة الصغيرة نشاهد أيضا عددا كبيرا من



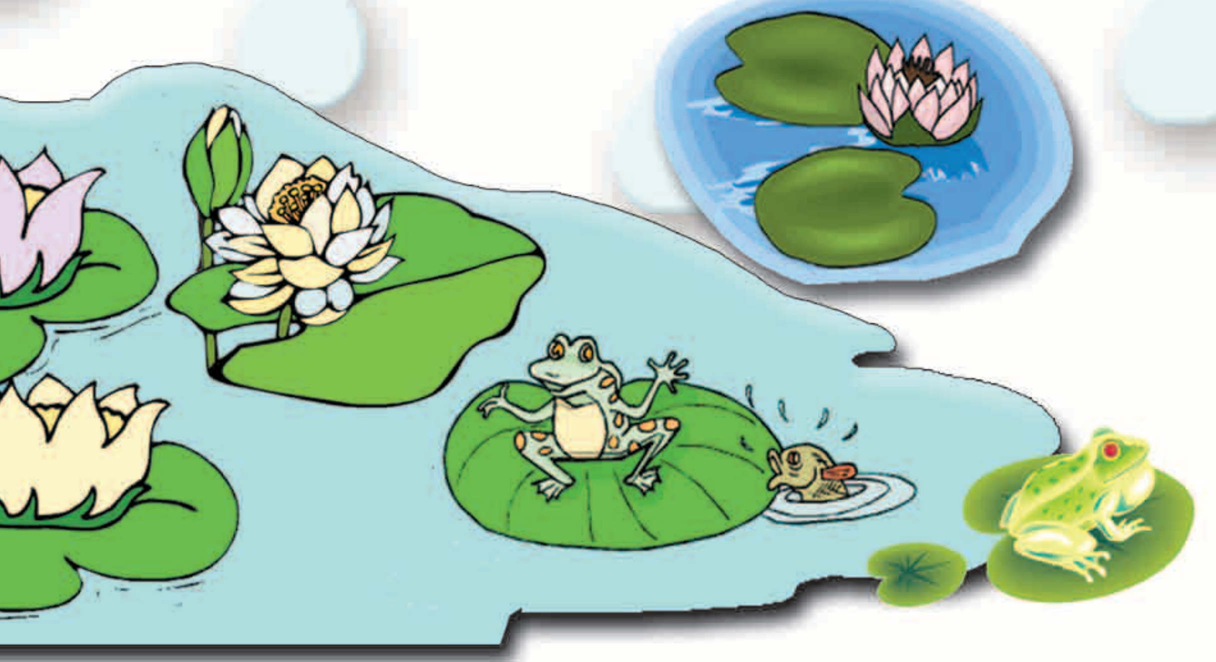


إحدى آيات القرآن الكريم ينبه الله تعالى إلى أن الإنسان لا يملك أن يصنع ولو شجرة واحدة:

(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) (سورة النمل،60)

عجب أورخان عجبا شديدا من عملية التمثيل الضوئي التي تمثل نظام التنفس لدى النباتات. ولكن حسنا كيف تتم هذه العملية؟ وفيما كان يفكر في هذا الموضوع واصل جده شرح الأمر:

الجد حسن: قوم الخلايا النباتية باستخدام التراب والماء والهواء وضوء الشمس ومقادير معينة من المواد المعدنية لتحويلها إلى غذاء لفائدة الإنسان. وتعمل النباتات على مزج الطاقة التي تأخذها من الشمس مع هذه المواد وتخلطها خلطا جيدا، وفي النهاية تكون منها غذاء صالحا. وهذه العملية التي



فمثلا يبني الإنسان المباني ويحتاج في ذلك إلى عناصر للقيام بعملية الرفع (آلات، أشخاص.......الخ) وبعد هذا البناء تُقام مسالك توزيع الماء في البيت. أما النبات فقد حل هذه المشكلة في الوقت نفسه، وهذا من بديع صنع الله تعالى.

أورخان: إن هذا لهو نظام عجيب! ولقد تذكرت الآن شيئا، فكأن في النباتات نظاما زمنيا محددا أو ساعة سرية، وهما يعملان باستمرار دون حدوث أي اضطراب. ومثال ذلك أن الأزهار تتفتح دائما في فصل الربيع، وتتساقط الأوراق دائما في فصل الخريف. فكيف يحدث ذلك؟

الجد حسن: إن العلماء يطلقون على هذه العملية اسم "الساعة البيولوجية" فالساعات التي تحسب الزمن في النباتات تحسب كذلك بدقة مدة استيعاب الأوراق لضوء الشمس. وكل

العمال الذي يتحركون بلا توقف. فالورقة بمثابة مصنع لإنتاج الغذاء. وإذا نظرنا بأكثر دقة نشاهد أدوات لقياس الزمن وأخرى لقياس درجة الرطوبة وآلات أخرى لقياس درجة الحرارة.

أورخان: إنه لمن المدهش أن يحدث كل هذا في ورقة صغيرة جدا، وأن يستمر دون أي خلل أو اضطراب.

الجد حسن: أورخان، إن الذي صمم هذا النظام المتكامل إنما هو الله رب العالمين. وكل ورقة تظهر على الأرض تعمل وفق هذا النظام بإذن الله تعالى. فأعقل هذا ولا تنسه أبدا!

وبينما كان أورخان يستمع لحديث الجد رأى شجرة كبيرة فتساءل. وبدأ يحتار، كيف أمكن للأشجار أن تتخلص من هذا المشكل وتواصل حياتنا دون مصاعب. وعلى الفور سأل جده؛

أورخان: جدي العزيز، هذه الأشجار عالية جدا، فكيف يتمكن الماء والغذاء الموجود في التربة من الصعود إلى أعالي الشجر؟

الجد حسن: قبل قليل بينت لك أن الأوراق تشبه المصنع تماما، والآن لنواصل التشبيه نفسه. فالأنابيب تكون ما يشبه الشبكة، وهي بذلك تؤمن إيصال المواد الخام والمواد الغذائية إلى كل جزء



وكمثال على ذلك فنحن عندما نشرب الشاي إنما نشرب الطاقة الشمسية، وعندما نتناول الأكل فنحن نلوك بين أسنانها كتله من الطاقة الشمسية، والقوة المخزونة في عضلاتنا إنما استمددناها من الطاقة الشمسية، وبفضل هذه الطاقة نستطيع الجري واللعب. حسنا، ولكن كيف تنجح النباتات في القيام بهذه العملية؟

إن النبتات تقوم بعمليات معقدة لتحويل أشعة الشمس إلى طاقة ثم تخزنها في جسمها. وهذه النباتات توفر لنفسها الغذاء من خلال هذه الطاقة، وبالإضافة إلى ذلك توفر غذاء آخر تخزنه في خلايا تكون ملائما لغذاء الإنسان.

فبفضل هذا التكوين تتلقى النباتات هذه الطاقة من الشمس، وهذه الطاقة يتغذى عليها الإنسان والحيوان. فالنباتات تحولها إلى طاقة مفيدة بالنسبة إليهما، وخلال ذلك تقوم النباتات بعمليات معقدة للغاية.

أورخان: لقد خلق الله تعالى كل شيء لفائدة الإنسان، ما أروع ذلك!



ساعة بيولوجية لنبات ما تحسب هذه المادة وفقا لخصائص تكوينها المختلف. فمثلا بينت الأبحاث التي أجريت لنبتة الفاصوليا (اللوبيا) أن هذه النبتة مهما كان الوقت الذي تُزرع فيه تُزهر في الوقت نفسه من كل عام. والذي وضع هذه الساعات البيولوجية هو بلا شك الله رب العالمين.

وتوقف الجد حسن وحفيده أورخان بالقرب من شجرة كرز وأرادا أن يأكلا من ثمرها الناضج، واستأذنا من صاحب الحقل، وجمعا حبات الكرز، وغسلا الثمار جيدا ثم شرعا في الأكل. لقد كانت حقا لذيذة جدا.

الجد حسن: هل تعرف يا أورخان أن الطاقة التي تمدنا بها النباتات هي نفسها الطاقة التي نأخذها من الشمس؟

الجد حسن: في الحقيقة نحن نتناول ضوء الشمس، ولكن ليس بطريقة مباشرة. فكما هو معروف فإن الطاقة الموجودة على الأرض مصدرها الأول هو الشمس. غير أن الإنسان والحيوان لا يستطيعان استخدام هذه الطاقة بشكل مباشر لأن ليس في تركيبتها نظام ملائم لذلك. حسنا، هل تعرف كيف يستعملان هذه الطاقة؟ إنهما لا يستطيعان الاستفادة من هذه الطاقة إلا من خلال الغذاء الذي توفره النباتات، وبالتالي تصل إلى الإنسان والحيوان في شكل طاقة.

فالطاقة التي نستعملها وصلت إلينا في الحقيقة عن طريق النباتات.

التراب، والجزء الآخر يصعد إلى الأعلى. والتراب صلب وقوي، والحركة في الاتجاهين صعبة. وإنه لمن المعجزة أن تنجح البراعم الصغيرة في القيام بهذه العملية بالرغم من أنها ليست مثل الإنسان، ولا تملك عقلا أو إحساسا.

أورخان: و لنفكّر ماذا كان سيحدث لو حصل العكس، أي لو أن الحبّة التي تزرع في التراب لا تخرج تلك البراعم؟ حينئذ سوف نعاني معاناة شديدة من أزمة غذائية. فالإنسان و الحيوان يصيبهما الهلاك والموت شيئا فشيئا لأنّهما سوف لن يجدا ما يأكلانه.

الجد حسن: أورخان، إن الله تعالى ينبهنا فيقول:

(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)

" الواقعة، 63 – 65

أخذ أورخان يفكّر و يتأمل في كل ما سمعه من جدّه، ثم قال:

أورخان: إن النباتات مهمّة جدا من أجل استمرار حياتنا. فهي تنظّف الهواء الذي نتنفّسه وتمدّنا بالطاقة والغذاء الذي نملأ به بطوننا، وهي تمنحنا الخضر والفواكه اللّذيذة وتضفي على بيئتنا جمالا خلابا. فلننظر إلى ما يوجد حولنا، أشجار متنوّعة وزهور وفواكه وأعشاب كثيرة.

الجد حسن: لقد نسيت نعمة أخرى توفّرها النباتات، وقد ذكرها الله تعالى في قوله :

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) " يس،80

الجد حسن: نعم، إن التفكير في جميع هذه النعم يقودنا إلى ضرورة شكر الله تعالى واهب هذه النعم. يقول الله عز وجل مبينا ضرورة الشكر على النعم:

(لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) يس، 35

كان درس العلوم أحبّ الدروس إلى أورخان، وفجأة تذكّر تجربة كانوا قد قاموا بها بالفصل في المدرسة، فقال لجدّه.

أورخان: هل تعرف يا جدّي أنّنا قمنا بتجربة في المدرسة، فقد كلّفنا معلّمنا بالقيام بأحد الواجبات، طلب منا أن نأخذ لففّة من القطن ونضع فيها حبّة فاصوليا، ثم وضعناها في مكان مقابل للشمس وسقيناها لعدة أيام، فماذا حصل؟

الجد حسن: نبتت من هذه الحبة نبتة فاصوليا، أليس كذلك؟ فلنفكّر قليلا في هذا الموضوع الذي يكشف عن عمليّة بسيطة جدّا. فنحن هنا في الحقيقة إزاء معجزة حقيقيّة. ففي الاستعراضات البهلوانية يخرج الأرنب من داخل قبعة فارغة، وخروج نبتة من داخل القطن أو من وسط التراب يشبه تلك العملية تماما. فالساحر في هذه الألعاب يخدع عيوننا، أما النبتة التي تخرج من وسط حبة صغيرة فهي لا تخدع أحدا.

فالله سبحانه و تعالى هو الذي أخرج هذه النباتات من هذه الصناديق الصغيرة وهو صاحب العلم الذي لا حدّ له. وهو بهذه المعجزة يكشف لنا أن لا شيء وجد عن طريق المصادفة، وكل من يقول إن الكائنات وجدت من تلقاء نفسها إنّما يخدع نفسه.

أورخان: هذا صحيح يا جدّي.

الجد حسن:جزء من البراعم التي تخرج من الحبّة الصغيرة ينزل في



ومن جانبها فإن النبتة المعلّقة تنبت في أجزائها العليا نتوءات صغيرة، والبعض من أنواعها تظهر بقعا في أسفل الورقة عند التقائها بالغصن شبيهة بلون الفراشات. وعندما ترى العناكب والفراشات هذه البقع تظنّ أن حشرات أخرى سبقتها ووضعت بيضها عليها، فتعدل عن وضع بيضها هناك، وتبدأ في البحث لنفسها عن أوراق أخرى.

أورخان: إنه لنظام دفاعي بديع!

الجد حسن: نعم، إن الله العليم هو الذي علم هذه النبتة كيف تدافع عن نفسها، أورخان ينبغي أن لا تنسى ذلك أبدا، أليس كذلك؟



أورخان: حقا لقد نسيت هذا، فالأشجار تتحول إلى حطب نشعله ونتدفأ به. كما أن النباتات هي مصدر أوراق الكتب والدفاتر والصحف، وباختصار هي مصدر المادّة الخام للورق بصفة عامّة، وهي مصدر عود الكبريت الذي نشعل به النّار، وهي مصدر الخشب الذي تصنع منه المقاعد وطاولات العمل و النوافذ...

الجد حسن: وبالإضافة إلى فوائد النباتات فإن لها خصائص مثيرة أخرى. ففي وسط أمريكا وجنوبها تنبت نبتة تسمّى النّبتة المعلّقة وهي نبتة جذّابة ومثالية كغذاء بالنسبة إلى العناكب والفراشات. فهذه الحشرات تضع بيضها على أوراق النبتة المعلقة، و حالما تفقّس صغارها تبدأ في التغذّي على هذه النبتة.

ولكن هنا توجد مسألة مهمّة لغاية. فالفراشات قبل أن تضع بيضها تقوم بمراقبة الأوراق مراقبة جيّدة. فإذا اتضح لها أن هناك حشرات أخرى وضعت بيضها على ورقة ما فإنها تتركها وتبحث عن ورقة غيرها فارغة لأنها تعرف أن الورقة الواحدة لا تكفي لغذاء أكثر من عائلة واحدة.



العالم بدون إذن من الله تعالى، ويعلم كذلك أن هناك حكما كثيرة كامنة وراء جميع الأحداث والوقائع.

تحسين: في هذه الحالة ينبغي على الإنسان أن لا يأسف لأي شيء يصيبه، وعليه أن يكون صبورا دائما.

الجد عثمان: هذا تماما صحيح. إن الله رفيق بالمؤمنين وهو وليهم. ولذلك فإن جميع الحوادث هي لفائدة الإنسان حتى وإن ظهر للوهلة الأولى عكس ذلك. ولهذا السبب فإن الصبر بالنسبة إلى المؤمن لا يعني سلوكا يتحمّله على مضض ومشقة. إنه بالعكس من ذلك، يقبله بكامل الرضا لأنه عبارة عن عبادة يتلقاها بالفرح.

فالمؤمنون مهما تكن الأحداث التي تصيبهم يعرفون أن الذي أوجدها هو الله تعالى، ولذلك ففيها الخير لهم، وهم يقابلون ذلك بالتسليم والتوكّل لأنهم يعرفون أن قدر الله يسير لخيرهم وفائدتهم. يقول الله عز وجلّ في إحدى آياته:

(الذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) العنكبوت، 59

تحسين: هذا يعني أنه لا يمكن لصبر المؤمنين أن ينفد. الآن فهمت أفضل ما كانت تقوله المرأة التي كانت تركب معنا في الحافلة.

الجد عثمان: نعم يا ولدي، إن المؤمنين يرون الصبر أمرا من عند الله ولهذا السبب فإن صبرهم لا خوف عليه من الانقضاء، وهم يؤدون هذه العبادة طول حياتهم برضا وتسليم.

تحسين: الآن يا جدي، فهمت أهمية الصبر، وفهمت جيدا أن صبر المؤمنين لا ينتهي بإذن الله. شكرا جزيلا لك.

الجد عثمان و حفيده

حالما رجع تحسين من المدرسة أسرع إلى جدّه وسأله سؤالا كان يحيّره.

تحسين: جدّي، أريد أن أسألك؟

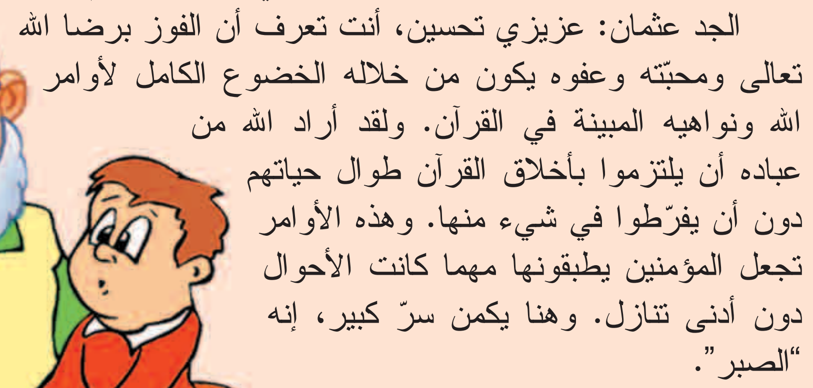
الجد عثمان: اسأل ما بدا لك.

تحسين: جدي العزيز، عندما كنا في الحافلة كانت هناك امرأة تحدّث صديقتها عن أهميّة الصّبر، وتحدّثها عن أهمية الصبر في القرآن الكريم. ماذا يعني هذا يا جدي، فهل لك أن تشرح لي ذلك؟

الجد عثمان: إن أكثر الناس لا يعرفون المعنى الحقيقي للصبر، وهم كذلك لا يعرفون كيف ينبغي أن يكون سلوك الإنسان الصبور. فهؤلاء يعتقدون أن الصبر يعني عدم ضيق قلب الإنسان بما يعترضه في حياته من مصاعب ومشاق، وهو يعني أيضا القدرة على التحمل. غير أن الصبر الحقيقي الذي علمنا إياه الله تعالى في القرآن الكريم له معنى مختلف تماما عن التحمل.

تحسين: حسنا، فما هو مصدر الصبر في القرآن الكريم.

الجد عثمان: عزيزي تحسين، أنت تعرف أن الفوز برضا الله تعالى ومحبّته وعفوه يكون من خلاله الخضوع الكامل لأوامر الله ونواهيه المبينة في القرآن. ولقد أراد الله من عباده أن يلتزموا بأخلاق القرآن طوال حياتهم دون أن يفرّطوا في شيء منها. وهذه الأوامر تجعل المؤمنين يطبقونها مهما كانت الأحوال دون أدنى تنازل. وهنا يكمن سرّ كبير، إنه "الصبر".



فالإنسان الذي يفهم حقيقة معنى الصبر يصبح منقادا لما أراده الله منه في أحواله كلها وفي عباداته جميعا. والإنسان المؤمن يعلم أن قدرة الله وعلمه محيطان بجميع الكائنات وأن لا شيء يمكن أن يحدث في هذا



المعلم: حسنا، أتعرفون لماذا تغيبا؟

التلاميذ: إنهما مريضان وهما يرقدان على الفراش.

المعلم: هذا يعني أنهما لعبا كثيرا بالثلج.

التلاميذ، سيدي، نحن أيضا لعبنا بالثلج، فهل سنمرض نحن أيضا؟

المعلم: أيها الأطفال، إذا لم تأخذوا حذركم وبقيتم مدة طويلة في البرد فأنتم أيضا يمكن أن تمرضوا في أي وقت.

التلاميذ: سيدي، حسنا لماذا يتسبب الثلج في مرض الإنسان، والحال أننا نفرح كثيرا عندما ينزل الثلج؟ فاللعب بالثلج يسعدنا سعادة غامرة.

فصـــلنا



المعلم: صباح الخير يا أطفال.

التلاميذ: صباح الخير يا سيدي.

المعلم: كيف مرّت عطلتكم يا أطفال؟

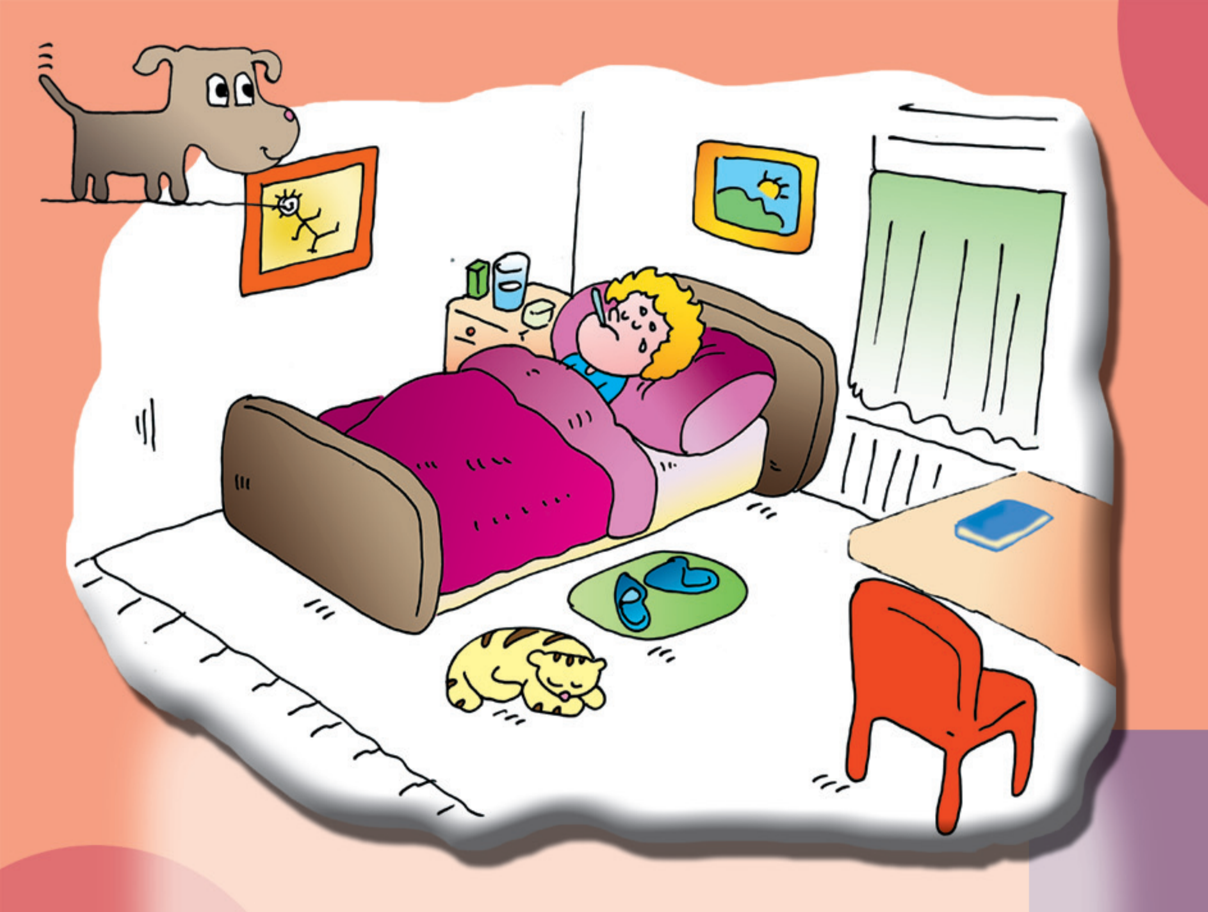
التلاميذ: لقد كانت جيدة جدا يا سيدي، لعبنا كثيرا بكراة الثلج وصنعنا من الثلج أشكالا جميلة.

المعلم: يبدو أنكم تمتعتم بالثلج في عطلة نهاية الأسبوع.

التلاميذ: نعم يا سيدي، لهونا كثيرا.

المعلم: أيها الأطفال حسب ما أرى هناك أحد أصدقائكم قد تغيّب هذا اليوم.

التلاميذ: نعم يا سيدي، علي وعائشة لم يأتيا هذا اليوم.



يؤدي الوظيفة المطلوبة منه بكل براعة.

التلاميذ: حسنا، سيدي ونحن لماذا نمرض؟ هل ذلك لأن نظام المناعة لم يقم بوظيفته؟

المعلم:كلا أيها الأطفال، فالنظام المناعي عند الإنسان العادي يكون دائما في حالة نشاط. وهذا النظام يكون دائما في حالة حرب مع الميكروبات بينما نحن لا نشعر بذلك على الإطلاق. ففي المرحلة الأولى يقوم بمنع الميكروبات من الدخول إلى الجسم والاستقرار فيه. وعندما تدخل الميكروبات إلى الجسم يجتهد على الفور للقضاء عليها.

التلاميذ: حسنا، فلماذا يصيبنا المرض أحيانا يا سيدي؟

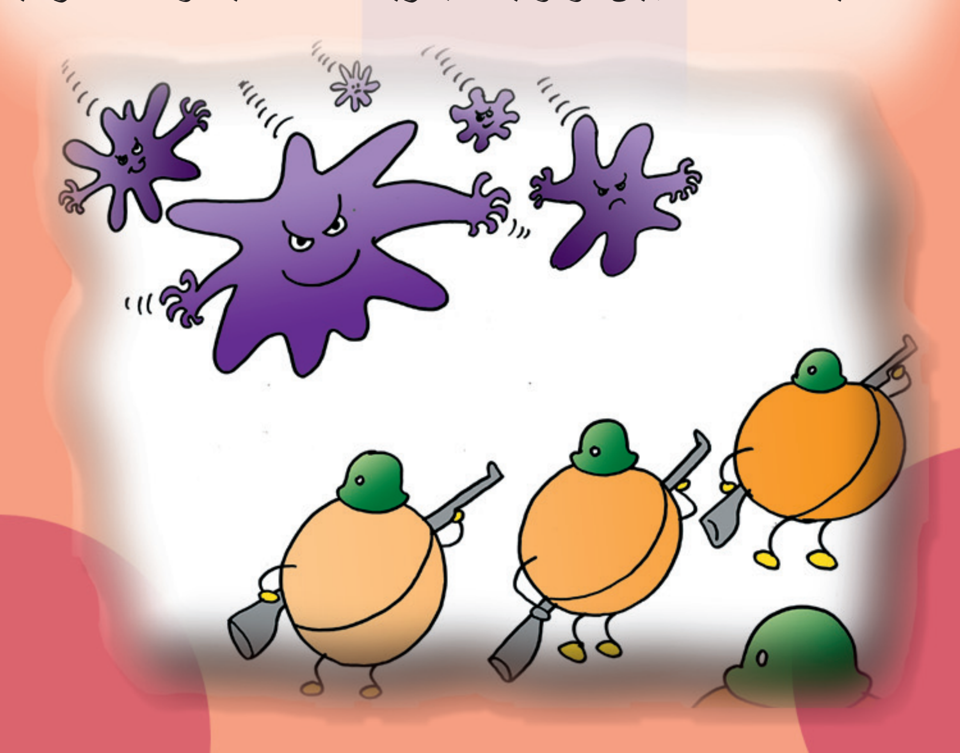
المعلم: نعم أيها الأطفال، عندما نبقى في الجو البارد لمدة طويلة أو لا نعتني بالغذاء فإن جسمنا يصاب بالمرض. وعندما يحدث هذا فإن نظام



المعلم: أيها الأطفال، إن سبب حدوث المرض هو الميكروبات التي تدخل إلى الجسم. وكما تعلمون فإن الميكروبات كائنات لا ترى بالعين المجرّدة. وهي تحاول إلحاق الأذى بأجسامنا. وإذا لم نعتن بنظافتنا، وإذا كنا نأكل دون غسل أيدينا فإن هذه الميكروبات تدخل إلى الجسم وتستقر فيه.

التلاميذ: سيدي، هل نمرض مباشرة عندما تدخل الميكروبات إلى أجسامنا؟

المعلم: كلا أيها الأطفال، فنحن لا نمرض دائما. فالله عندما خلقنا جعل في أجسامنا نظاما دفاعيا بديعا. وهذا النظام المتكامل يحتوي على عناصر للحماية تماما مثل الجيش. وهو يعمل بطريقة معقدة للغاية، وكل عنصر فيه





نظام المناعة لدينا يصبح أكثر قوة، وبذلك نكون قد ساعدناه. وعلى هذا النحو فإن الجسم يصبح أقدر على مواجهة الميكروبات في هذه الحرب، وخلال مدة قصيرة يهزمها ويلقي بها خارج الجسم. وهكذا نكون قد استرجعنا عافيتنا من جديد.

التلاميذ: سيدي، الآن فهمنا جيدا أسباب مرضنا، وفي المستقبل سوف نكون أكثر حذرا.

المعلم: نعم أيها الأطفال، إن الله تعالى عندما خلقنا جعل في أجسامنا هذا النظام الدفاعي، وهذه بلا شك نعمة عظيمة. ولهذا السبب فعلينا أن نشكره سبحانه شكرا كثيرا، وعلينا أن نعتني بأنفسنا حتى لا نفقد صحتنا.

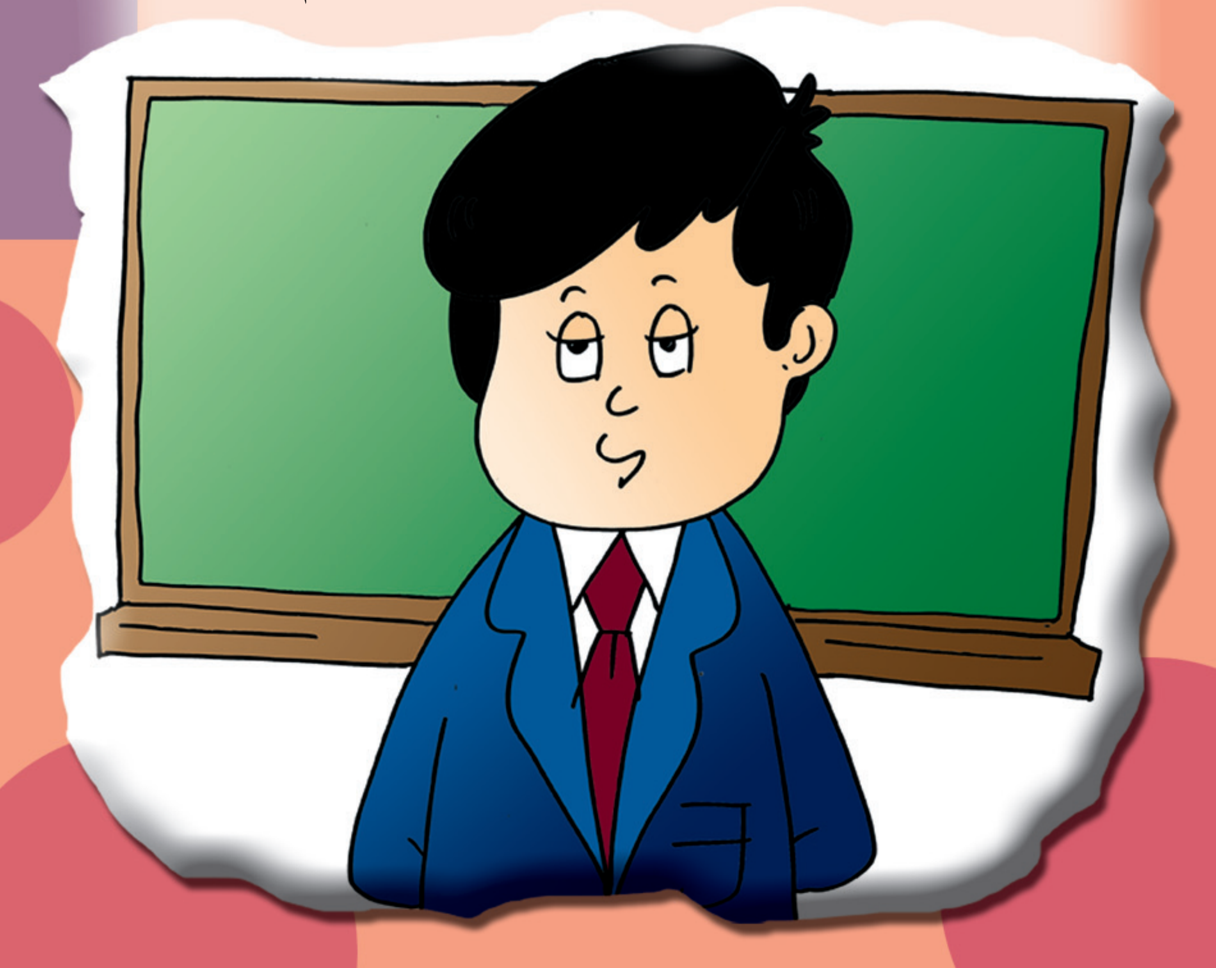
المناعة أيضا يضعف. والميكروبات التي لا تموت تتكاثر وتبدأ في الانتشار في الجسم.

التلاميذ: حسنا يا سيدي، عندما يحدث ذلك فهل تنتشر هذه الميكروبات بسرعة في كامل الجسم.

المعلم: كلا أيها الأطفال، ففي هذه الحالة يدخل نظام المناعة في حرب شديدة مع الميكروبات. وبسبب هذه الحرب الدائرة في الجسم ترتفع درجة حرارة الجسم وتتدهور حالتنا وتبدأ الآلام في مناطق متفرقة من الجسم.

التلاميذ: نعم يا سيدي، وفي هذه الحالة نضطر إلى الاستلقاء على الفراش والاستراحة.

المعلم: بالطبع، فإن أهم شيء ينبغي علينا عمله في هذه الحالة هو التمدد والاسترخاء. وعندما نفعل ذلك ونتناول غذاءنا بشكل جيد ونهتم بغذائنا فإن



الزواحف التى بدأت الطّيران بالمصادفة فظهرت بذلك الطيور كما يذهب إلى الاعتقاد أنّ الإنسان تكوّن من القرد، يعني أنكم ترجعون حسب رأيه إلى سلالة القردة.

تعالوا نفحص الصّور الخلفيّة حتّى نفهم جيّدا بطلان مزاعم دارون.

سبق أن شرحنا لكم أنّ المكوّن الأساسي للكائنات الحيّة وغير الحيّة هي الذّرّات، بمعنى أنّكم في الأصل مجموعة من الذّرّات المتّحدة، وعندما تكوّنت الأرض لم يكن عليها كائن حيّ واحد سوى بعض المخلوقات الجامدة. ويقول " التطوّريّون " أي الدّاروينيون أنّ هذه الذرّة جاءت مصادفة، ويفسّرون ذلك بقولهم أنه بعد تكوين العالم جاءت رياح قويّة جعلت الذّرّات تتّحد، وبعد الاتّحاد أتدرون ماذا حصل؟

حسب ادّعاءات دارون اتّحدت الذّرّات وكوّنت الخليّة، وتعلمون أنّ الكائن الحيّ يتكوّن من مجموعة من الخلايا كوّنت عيوننا وآذاننا وبطوننا وقلوبنا، باختصار كامل جسمنا. والخلايا معقّدة جدّا إلى درجة يستحيل الاعتقاد بأنّ اتّحاد الذّرّات جاء عن طريق المصادفة، فخليّة واحدة يوجد بها مئات الأعضاء إذ تشبه المصنع الكبير.

تأملوا في الصفحة الجانبيّة وانظروا كيف أنّ الخليّة تشبه المصنع بما يحتويه من وسائل الإنتاج ووسائل نقله وأبوات الدّخول والخروج ومركز للإنتاج ومركز للاتّصالات ومركز للطّاقة ...

حسنا، هل يمكن أن يكون المصنع المبني بالأحجار والرمال والماء نتيجة للمصادفة العمياء؟ هل يمكن أن يكوّن المصنع نفسه بنفسه؟ طبعا لا الكلّ يضحك من مهزلة هذا الادّعاء، لكن التطوّريّين يقولون "الخلايا تكوّنت مصادفة "، وهذا هراء كبير لأنهم يروجون لكون الكائنات الحيّة جاءت بعد اتّحاد الخلايا عن طريق المصادفة.



الملحق:

كذبة نظرية التطور

ما هي نظريّة التطوّر

هو فكر يؤمن بأنّ الله غير موجود، هذا الفكر يسمّي "نظريّة التطوّر "، والّذين يؤمنون بهذه النّظريّة يعرفون باسم "التطوّريّين". وصاحب هذه النّظريّة هو شارل دارون، وقد عاش قبل 150 سنة. ودارون لا يؤمن بأنّ الله هو الّذى خلق الكائنات الحيّة، بل يعتقد أنّ كلّ شيء وجد مصادفة من تلقاء نفسه. وأوجدت الكائنات الحيّة نفسها بنفسها بعد أن اختارت أن تكون مختلفة عن أنواع المخلوقات الأخرى. وضرب لنا مثالا على ذلك أحد



كيف تتطوّر الكائنات الحيّة حسب التطوّريّين

يدّعي أصحاب نظريّة التطوّر أنّ الكائنات الحيّة تتطوّر عبر الزّمن، فتنمو وتفرز مميّزات مختلفة ثمّ تتحوّل إلى كائن حيّ آخر، ويضربون مثالا على ذلك بعض الزّواحف التي تأثّرت ببعض الحوادث وتحوّلت طيورا. حسنا، ما هي هذه الحوادث التي يدّعونها؟

يعتقد التطوّريّون في نوعين من الحوادث تسمّى "الاستنساخ " و" الانتقاء الطبيعي"، لكن هذا تفكير غير منطقيّ وليس قائما على أدلّة علميّة، لماذا، لننظر معا.

بما أنّ الأمر كذلك فلنقم بتجربة دارون أمام التطوّريين

ليأخذ التطوّريّون برميلا كبيرا، و ليضعوا بداخله كلّ ما يريدون من الذّرّات ومن أشياء أخرى وليملؤوه بما شاؤوا من اللّوازم التي تصنع الكائن الحيّ ثمّ إذا شاؤوا فليسخّنوه أو يضعوا فيه الكهرباء فهم أحرار يفعلون به ما يريدون، و ليقفوا أمام البرميل ملايين السنين (ولأنّ أعمارهم لا تكفي فيمكن أن يتنوابوا على ذلك العمل جيلا بعد جيل).

فما هي النتيجة؟ حسب رأيكم هل يمكن أن يخرج من البرميل: الخرفان أو زهور البنفسج أو البرقوق أو الفراولة أو الأسماك أو الفيلة أو الزرافة أو الأسد؟ هل يمكن أن يخرج من البرميل إنسان يفكّر و يحبّ و يحسّ و يحبّ سماع الموسيقي و يمكنه قراءة الكتب؟ البتّة لا يمكن أن يحدث شيء من ذلك القبيل، فلن يخرج واحد من التطوّريين الّذين يراقبون العمليّة ولو بروفوسور واحد ولا حتّى خليّة واحدة من ملايين الخلايا المكوّنة للبروفوسور. فالذّرّة بدون روح كيف تكون موادّ ليس لها روحُ كائناتٍ حيّة تضحك و تفرح ؟ هل يصدّق الإنسان العاقل ذلك؟ حتما ليس من الممكن أن يخرج من البرميل كائن حيّ، لأنّ مكوّنات الكائنات الحيّة لا يمكنها أن تجتمع بالمصادفة لأن الله هو الذي خلق الكائنات الحيّة من العدم وهو الّذى أراد خلق الإنسان والجبال والبحيرات والأنعام والأسود والزّهور قال لها: "كن " فظهرت في الوجود من العدم.



ما المقصود بالاستنساخ

الاستنساخ يعني التغيّرات التي تحصل في الجسم نتيجة مؤثّرات خارجيّة سلبيّة. ومن بين هذه المؤثرات نذكر الإشعاعات أوالمواد الكيماويّة التي تصيب الكائنات الحيّة دائما بالضّرر، فقبل 55 سنة أثناء الحرب العالميّة الأولى سقطت قنبلة ذريّة على منطقة هيروشيما باليابان فأصبحت المنطقة والمناطق المحيطة بها مليئة بالإشعاعات النوويّة ممّا أضرّ كثيرا بالنّاس الذي مات أكثرهم وأصيب بعضهم بمرض مزمن حتّي أنّ بعضهم بترت بعض أجزاء جسمه ممّا أثّر على الأجيال اللاّحقة فولدوا إمّا مرضي أو معاقين.

و في عام 1986 وقع حادث يشبه حادث هيروشيما وهو انفجار مركز شرنوبيل الكيماوي بروسيا ممّا أدّى إلى تسرّب الإشعاعات النوويّة إلى كامل المدينة و الأماكن المجاورة كالّذي حصل في اليابان مما أدّى إلى إحداث أضرار كبيرة بسكّان تلك المنطقة وبالجيل اللاحق فولد بعضهم مصابا بمرض مزمن وبعضهم ولد معاقا.

ما معنى الانتقاء الطّبيعيّ ؟

يعرف الانتقاء الطبيعيّ بكونه: بقاء الكائنات الحيّة القويّة وانتفاء الكائنات الحيّة الضعيفة، مثلا: لنقل أنّ مجموعة من حيوان الآيل يقع الهجوم عليها من الحيوانات الوحشيّة، في هذه الظروف ستنجو هذه الحيوانات الأكثر سرعة. ولأنّ هذا النوع من الحيوانات معرّض للافتراس دائما من قبل الحيوانات الوحشيّة فإنّه سينقرض يوما ولأنّ قانون الطبيعة يقوم على مبدإ البقاء للأقوى بمعني أنّه بعد مدّة معيّنة لن تبقي إلاّ العناصر القويّة .

هذا التفسير صحيح إلى حدّ الآن فقط، وهذا ليس له علاقة مطلقا بالتطوّر، لكن التطوّريّين يقولون: هذه المجموعة من حيوانات الآيل تتطوّر وتتطوّر لتتحوّل إلى كائن حيّ آخر كأن تتحوّل مثلا إلى زرافة. وهذا خطأ إذ ليس من الممكن أن يتحوّل إلى زرافة أو أسد لا لشيء إلاّ لأنه يجرى بسرعة فائقة ، هذا لا يكون إلاّ في القصص.

كلّكم تعرفون حكاية الضفدع الأمير حيث تحوّل الضفدع إلى أمير، أمّا في واقع الحياة فلا يمكن أن يتحوّل الآيل إلى أسد أو إلى أيّ كائن حيّ آخر، فالتطوّريون رغم أنّهم أساتذة ملتحين يصدّقون مثل هذه الحكايات أتدرون بأيّ شيء يمكن أن نشبه ذلك؟ إنه يشبه الطفل الّذى سمع حكاية الضفدع الأمير فقبّل أوّل ضفدع يعترضه طمعا في أن يتحوّل إلى أمير.

خلاصة القول أنّ عمليّة الانتقاء الطّبيعيّ لا يمكنها تحويل أيّ نوع من الحيوانات (الآيل مثلا) إلى نوع آخر من الحيوانات (أسد أو زرافة) إطلاقا. فقط ربّما تزداد قوّة الحيوانات بتزايد عددها.





أصاحاب نظريّة التطوّر إنّ التّأثيرات الخارجيّة طوّرت السّمكة وحوّلتها إلى زاحف، هذا غير ممكن أبدا و لا يمكن أن يصدّقه أحد.

لو كان للانتقال فائدة لعمّمت انفجارات تشارنوبيل ولذهب النّاس إليها قصد التحوّل إلى كائن آخر، لكن العكس هو الصحيح فقد فرّ النّاس كلّهم من المنطقة و تأثيرات تشارنوبيل السّلبيّة لا تزال متواصلة إلى اليوم.

يمكنكم تجسيد ادّعاء التطوّريين بهذا المثال: خذوا عصا واضربوا بها تلفزيونا أبيض وأسود، فهل تستطيعون تغيير هذا التلفزيون إلى تلفزيون بالألوان؟ قطعا لا، فالعصى تحوّل التلفزيون إلى قطع مبعثرة، هكذا أيضا يكون ضرر التّأثيرات الخارجيّة على الكائنات. إذن فالقول بإمكانيّة الانتقال إلى كائن أفضل قول غير صحيح.

خلاصة ما شرحناه كالتالي: يقول التطوّريّون إنّ الكائن الحي يتطوّر إلى كائن حيّ آخر بفعل التّطوّرات الخارجيّة والانتقاء الطّبيعي.

أمّا نحن فقد بينا العكس، وشرحنا كيف أنّ التّأثيرات الخارجيّة والانتقاء الطّبيعي لا يغيّران طبيعة الكائنات الحيّة بل يلحقان الضرر بهذه الكائنات .



الصور التي ترونها تعبّر عن تأثير الإشعاعات النّوويّة على الإنسان وبقيّة الكائنات الحيّة، وهي تظهر كيف ولد النّاس معاقين نتيجة انتقال الإشعاعات النّوويّة من جيل إلى جيل.

الآن يمكنكم التّساؤل ما علاقة ذلك بموضوعنا؟ سبق أن قلنا إنّ التطوّريين يدّعون أنّ الكائن الحيّ يتحوّل إلى نوع آخر من الكائنات الحيّة مثل الأسماك التي تتحوّل إلى زواحف، وهذا هو التطوّر حسب رأيهم. فإذا سألتموهم كيف تتحوّل الأسماك إلى زواحف يجيبونكم:"تتعرّض سمكة يوما ما إلى تأثيرات خارجيّة -مثل أطفال اليابان الّذين تعرّضوا إلى تأثير الإشعاعات النوويّة جرّاء القنبلة النوويّة- هذه التّأثيرا ت الخارجيّة أنتجت تغييرا في جسم السمكة وتحوّلت إلى تمساح.

هذا ادّعاء كاذب لأنّنا شرحنا سابقا كيف أنّ التّأثيرات الخارجيّة تتسبّب إمّا في أمراض مزمنة أو إعاقات بدنية. رغم هذا يقول



ما معني متحجّرات الفترة الانتقاليّة ؟

الفترة الانتقاليّة من أهمّ الادّعاءات الكاذبة للتطوّريين، وفي بعض كتب التطوّريين تسمّى "فترة العبور". وكما تعرفون فإنّ التطوّريّين يقرّون بانتقال الكائن الحي إلى كائن حيّ آخر، وأوّل كائن حي جاء عن طريق المصادفة بعد ذلك تحوّل ذلك الكائن إلى آخر، و الآخر إلى كائن آخر وهكذا.

دعنا نقدّم لكم مثالا على ما يدّعون : حسب التطوّريّين فإنّ الأسماك هي نتاج تطوّر كائنات حيّة مثل نجوم البحر، بمعني أنّ نجما بحرياّ فقد ذراعه نتيجة تأثيرات خارجيّة، وخلال ملايين السّنين فقد بقيّة أذرعته التي تحوّلت بعضها إلى زعانف. وفي هذه الفترة وقعت التغييرات اللاّزمة ليتحوّل النّجم البحريّ إلى



المتحجّرات التي لم يعثر عليها دعاة التّطوّر في البداية ما هي المتحجّرات

هي الآثار والبقايا التي تتركها الكائنات الحيّة بعد موتها وبقيت موجودة عبر ملايين السّنين. وهذا يحصل شرط الانقطاع الآنيّ عن المحيط الخارجيّ.

مثلا: بينما يكون العصفور واقفا على الأرض إذ تسقط فوقه كومة من التّراب فيموت داخلها عندها يمكن لبقايا العصفور أن تبقي إلى يومنا هذا. ويخرج من الأشجار سائل يعرف بسائل العنبر، هذا السائل يسقط على حشرة فتموت بداخله، فتتصلّب تلك الحشرة وتبقي ملايين السنين دون أن تتعفّن. هكذا نتمكّن اليوم من جمع المعلومات عن حياة تلك الكائنات التي عاشت قديما. هكذا تسمّى بقايا الكائنات الحيّة بالمتحجّرات، وسوف ترون في الصفحات القادمة نماذج من تلك المتحجّرات.

أيّ دليل يبيّن وجود أجداد من تلك الفصائل. إذن فالفترة الانتقاليّة هي ضرب من الخيال بما أنه لم يُعثر من خلال المتحجّرات على أيّ دليل يثبت وجود هذه المرحلة الانتقاليّة. فالمتحجّرات أظهرت أنّ المخلوقات الحيّة التي ظهرت في العهد الكمبيري وجدت فجأة في العالم دون وجود أيّ جذور سابقة لظهورها. وهذا يعني أنّ الله تعالى هو الذي خلقها.

إضافة إلى ذلك فإنّ هذه المخلوقات التي عاشت في العهد الكمبيري لها خاصّيات مهمّة جدّا، مثلا: ظهر في العهد الكمبيري كائن حيّ اندثر بعد ذلك يسمّى التّريلوبيت، هذا الكائن له عينان جميلتان جدّا (كما تشاهدون في الصورة) تتكوّنان من مئات الخلايا وهي التي تساعده على الرّؤية الجيّدة. برأيكم هل يمكن أن يظهر مثل هذا الكائن فجأة؟

إذا جاءكم أخوكم الصّغير يوما وقال لكم: "بالأمس كنت أجلس إلى الطّاولة وفجأة ظهرت أمامي ذبابة لا أدرى من أين جاءت، طبعا مصادفة ظهرت في تلك اللحظة وظهرت معها عيونها المتكونة من مئات الخلايا وكلّ ذلك تم عن طريق المصادفة". ماذا ستقولون في تلك الحالة؟ طبعا ستظنّون أنّ أخاكم لا يزال صغيرا، ولم يدرك الكثير من الأشياء بعد. لكن الغريب أنّ التطوّريّين يقولون أنّ هذه المخلوقات ظهرت عن طريق المصادفة في البحر وأنّ عيون الذّباب كانت في السابق عيونهم. إنهم يقولون الكذب لأنّ الكِبْر والغرور يمنعهم من القول أنّ الله هو الذي خلق كلّ شيء، ويقومون باختلاق الحكايات والسيناريوهات والأكاذيب حتى يخفوا هذه الحقيقة ويبعدوا النّاس عن الله.

كذبة تحوّل الأسماك إلى زواحف

يقول أصحاب نظريّة التطوّر بتحوّل الأسماك إلى زواحف، وقد حصل ذلك عندما قلّ الطّعام بالبحر فقرّرت الأسماك الخروج إلى اليابسة وبذلك تحوّلت إلى زواحف. إنّه

سمكة (هذا شئ لا يمكن حصوله لكننا نذكر ما يقولون فقط) لذلك، حسب التطوّريين يجب على النجم البحريّ أن يمرّ بمراحل طويلة كي يتحوّل إلى سمكة (أنظروا الشّكل في الأسفل ستفهمون أكثر مهزلة هذا الادّعاء).

تجاوز الفترة الانقاليّة بالنسبة إلى الكائنات الحيّة هي ما يسمّي "فترة العبور" فلا بدّ -حسب التطوّريّين -أن يبقى الكائن الحيّ في تلك الفترة بنصف أعضائه مثلا: كي تتحوّل الأسماك إلى زواحف لا بدّ أن تمرّ بمراحل عبور كثيرة، وهذه الفترات التنوّعيّة هي: أن تكون بنصف أرجلها وبنصف زعانفها وبنصف رئتها وبنصف خياشيمها. لكن الطّريف جدّا أنّه إلى اليوم لم يعثر على واحد من متحجّرات "الفترة الانتقاليّة ".

المتحجّرات أدلّة علميّة، بمعني أنّ فحصها يكشف لنا كيف عاشت الكائنات الحيّة في الفترات السابقة، والمتحجّرات تبين لنا أن الكائنات الحيّة لا تظهر من كائنات حيّة أخرى، فكلّها كائنات كاملة لا نقصان فيها ولا يوجد فرق بينها وبين الأنواع الأخرى التي تعيش اليوم فكلّها من خلق الله تعالى.

ماذا حدث في العهد الكمبيريّ

سبق أن قلنا إنّ الله خلق الكون بعد الانفجار الكبير وقد ظهر بعد هذا اللانفجار الكون والمجرّات والنّجوم والأرض التي لم يكن على وجهها أيّ كائن حيّ، لكنّ الله خلق على الأرض جميع الكائنات الحيّة من الطّيور والحشرات والأشجار والزّهور والأسماك والنّمور والفراشات والفيلة والزّرافات وغيرها.

حسنا، هل تعلمون متى ظهرت الكائنات الحيّة؟ ظهرت فجأة في فترة ما يسمّى بالعهد الكمبيريّ، أمّا قبل ذلك فلم يكن يوجد أيّ كائن حيّ وظهورها فجأة في العالم دليل على أنّ الله هو الّذى أوجدها، فلو كانت فكرة التّطوّر صحيحة لظهر أجداد لهذه المخلوقات الحيّة ولتطوّرت شيئا فشيئا حتّى تظهر على تلك الشاكلة، لكنّه لم يُعثر على

الحديث عمّا يسمّى بسمكة الكوليكانت

منذ سنوات و أصحاب فكرة التّطوّر يعتمدون على ما يسمّى سمكة الكوليكانت للتّدليل بها على فكرة الفترة الانتقاليّة، وأظهروا أنّ هذه السّمكة دليل على فكرة التطوّر في جميع كتبهم ومجلاّتهم . وسمكة الكوليكانت اندثرت و اندثر أصلها من الوجود، فقد اختلقوا الأكاذيب بالنظر إلى متحجّراتها.

لكن بعد أن أمسك أحد البحّارة في يوم من الأيّام هذا النّوع من السّمك واصطاد العديد منه في الأيام المتعاقبة تبيّن بالدليل الواضح أنّ سمكة الكوليكانت هي سمكة عاديّة وليست بصدد التحضير للخروج إلى اليابسة.

نظر التطوّريّون في متحجّرات السمكة قائلين: هذه السمكة تسبح في المياه الضحلة، هذا يعنى أنّها تقترب من اليابسة وستخرج إليها، لكن تبين أن هذه السمكة لا تعيش في المياه الضحلة بل تعيش في الأعماق، وهذا يعني أنّ ما قاله التطوريّون ليس صحيحا، فهي ليست في الفترة الانتقاليّة بل هي سمكة حقيقيّة (للتطوريّين العديد من هذه الأكاذيب) .

هراء كبير

ادّعاء ساذج من ادّعاءات التطوريّين يخصّ ظهور الطّيور، فهم يقولون حسب الرّواية الأولى أنّ الزواحف التي تعيش على الأشجار بدأت تقفز من جذع إلى جذع فظهرت لها أجنحة. أمّا الرواية الثانية فمحتواها أنّ بعض الزواحف ولشدّة أكلها للذّباب بدأت تنفض ذراعيها عند الركض بسرعة فتحوّلت أذرعتها الأماميّة إلى أجنحة .

هل تصدّقون أنّ ديناصورا تتحوّل ذراعيه إلى أجنحة ؟ إنّه شيئ مضحك، أليس كذلك ؟ إنّ هذا يحصل فقط في الحكايات و في أفلام الكرتون.

ادّعاء مضحك لأنّ الكلّ يعلم ماذا يحصل عندما تخرج الأسماك إلى اليابسة فالسمك يموت طبعا.

هل ذهبت يوما ما لاصطياد السّمك؟ تخيّل أنّ سمكة علقت بصنّارتك وأنقذتها ثمّ أخذتها إلى المنزل وضعتها في الحديقة، ماذا سيحصل؟ إنّها ستموت بعد مدّة قصيرة جدّا، وتخيّل أنّك اصطدت يوما كثيرا من السّمك ووضعته كلّه في الحديقة، ماذا سيحصل يا ترى؟ طبعا يموت كلّه. أصحاب نظريّة التطوّر لا يقبلون بهذا القول بل يقولون إنّ من بين السّمك الذي مات في الحديقة سمكة تتطوّر لتصبح زاحفا من الزّواحف فتواصل حياتها على هيئتها الجديدة. هذا شيء لا يمكن أبدا لأنّ السّمكة تختلف كثيرا عن الحيوانات البرّيّة ولا يمكن أن يظهر جميع هؤلاء عن طريق المصادفة. انتبهوا سنذكركم بالأشياء التي تحتاجها السّمكة لتعيش فوق اليابسة.

1- يتنفّس السمك بخياشيمه ليعيش في البحر، لكنه يحتاج إلى رئة للعيش فوق اليابسة. فمن أين تأتي السمكة برئة إذا ما قرّرت العيش فوق اليابسة؟

2- السمك ليس لديه نظام البطن مثل نظام بطوننا، لكنّه يحتاجه إذا أراد العيش فوق اليابسة فطبعا عليه البحث عن بطن عندما يقرّر ذلك.

3- ليس للسّمك أرجل، لذلك فإنّه لا يستطيع المشي على اليابسة. عجبا أين وجدت السمكة الأولى -التي نجحت في الخروج إلى اليابسة- تلك الأرجل؟

بما أنّ هذا غير ممكن فإنّ ما يقوله التطوّريّون كذب رغم أن ما ذكرناه ليست الشّروط الوحيدة بل مئات الخصائص التي تحتاجها السّمكة للعيش فوق اليابسة .

إذا تحوّلت الأسماك إلى زواحف فلا بدّ من وجود متحجّرات يستدلُّ بها على الفترة الانتقاليّة، يعنى لا بدّ من وجود كائنات قد عاشت بنصف رجل ونصف رئة ونصف كلى، لكنّنا لم نرصد من المتحجّرات ما يدلّ على مثل هذا لأنّه لا يمكن وجودها.

وكما سبق أن ذكرت لكم إذا تحوّل زاحف إلى طير فإنّه لا بدّ أن كثيرا من الحيوانات قد عاشت هذه المرحلة ولابدّ لمتحجّرات هذه الحيوانات أن تثبت لنا وجود هذه الفترة، بمعني لابدّ من وجود طير بنصف جناح وبنصف قشرة وبنصف منقار والنصف الآخر فم، لكنه لم يوجد من ضمن المتحجّرات في العالم مثل هذا، والاستنتاج إذن: الزواحف لم تتطوّر لتصبح طيورا والطيور مثل جميع المخلوقات قد خلقها الله تعالى.

لكنّ أصحاب نظريّة التطوّر لا يقبلون بهذا ويختلقون الأكاذيب ليقنعوا بها النّاس. هل تريد أن تعرف كيف ذلك؟ لقد عثروا على متحجّرات طير يسمّي آكيوس بيتريس عاش قبل 150 مليون سنة، وقالوا إنّ المتحجّرات أظهرت الطير وهو نصف ديناصور، غير أنّ هذا قطعا كذب فأكيوس بيتريس هو طير كامل:

1- للأكيوس بيتريس ريش مثل الطيور التي تعيش معنا اليوم.

2- له نفس الصدر الذي يربط الجناحين مثل الطيور التي نراها اليوم.

3- لا يمكن أن تكون متحجّرات الطير الأوّل لأنّه وجدت متحجّرات أقدم من الأكيوس بيتريس أقدم منها.

هل يمكن أن يحدث شيء كهذا؟

كما تعلمون فإنّ الدلفين والحوت هما من الثدييات البحريّة. هذه المخلوقات رغم أنّها تعيش في البحر فهي تولد وتتكاثر مثل بقية الثدييات، بيد أنّ الأسماك تبيض وتتكاثر.

حسنا، كيف ظهرت ثدييات البحر؟ لا شك أن الله تعالى هو الذي خلقها. لكن التطوّريين لا يريدون الإيمان بهذه الحقيقة رغم أنّهم لا يستطيعون تفسير ظهور ثدييات البحر مثل الدلفين والحوت. وقد قال تشارلس داروين (مؤسس نظريّة النشوء و الارتقاء) في أوّل كتابه عن نظريّة التطوّر : ‘‘ يأكل الدبّ الأسماك دائما وكان يدخل و يخرج

هناك موضوع مهم جدّا أيضا. يقول التطوّريّون إنّ الدّيناصور بعظمته قد ظهرت له أجنحة أثناء محاولاته اصطياد الذّباب. حسنا، كيف يطير الذّباب حسب رأيكم؟ ومن أين جاءت أجنحته؟ من الأفضل لهم البحث عن كيفية طيران ذبابة صغيرة عوضا من بحثهم في كيفيّة طيران ديناصور ضخم، إنّهم لا يستطيعون إيضاح ذلك لأنّ الذبابة كما سبق أن أوضحت لكم هي من أكثر الحيوانات قدرة على الطيران و تنفض جناحيها من 500 إلى 1000 مرّة في الثّانية. وكما تعلمون إنّها تتحرّك في أيّ اتّجاه و بأيّ شكل.

مهما يقول أصحاب نظريّة التطوّر من كذب فلن يفلحوا في إثبات ظهور أجنحة الطّيور، فهم لا يريدون التّفكير في جناح ذبابة لأنّ الصواب هو أن الله هو الذي جعل للطّيور والذّباب أجنحة لتطير بها.

قول التطوّريين بالفترة الانتقاليّة (آكيوس بتريس) هو في الأصل طائر كامل

فلنعدّد معا بعض الفروق بين الطيور والزواحف:

1- للطّيور أجنحة وللزواحف أرجل.

2- للطيور ريش وللزواحف قشريات.

3- للطيور هيكل خاص وهيكلها العضمي فارغ لذلك هي خفيفة ويمكنها الطيران بسرعة.

هذه أولى الفروق التي تخطر على البال، لكن توجد فروق كثيرة بين الفصيلين .

لا يستطيع التطوريون تقديم أيّ دليل على أنّ الإنسان أصله قرد

تقديم الدليل في البحث العلمي مهمّ جدّا، فإذا ادّعيتم شيئا وتريدون من الناس تصديقه فيجب عليكم تقديم الدليل على صحّة أقوالكم، مثلا: إذا تعرّفت على أناس وقلت لهم: `` اسمي عائشة `` وقال لك أحدهم : `` أنا لا أصدّق أنّ اسمك عائشة ``، في هذه الحالة ستقدّمين دليلا على أنّ اسمك عائشة فما هو دليلك؟ `` مضمون ولادتك ``يمكن أن يكون دليلا تظهرينه إلى الشخص المعني فلن يعترض بعدها إطلاقا.

لنعطيكم مثالا علميا. قبل قرون خلت ظهر عالم إسمه نيوتن و قال إنّ الجاذبية موجودة على الأرض، وقدّم دليلا للّذين سألوه من أين عرفت ذلك فقطع تفاحة وتركها فسقطت على الأرض ولم تبق معلّقة في الهواء وبين لهم أنّ هناك قوّة تجذبها إلى الأرض وسمّى هذه القوّة بالجاذبيّة.

أمّا نظريّة التطوّر فلم تقدّم دليلا علميّا لإثبات صحّة ما تدّعي كقولها أنّ الإنسان أصله قرد وعندما تسأل التطوريين: كيف عرفتم ذلك؟ وما هو دليلكم؟ لا يقدمون جوابا علميا بل جملة من التخمينات. فإذا كان أصل الإنسان قردا فلا بدّ إذن من العثور على متحجّرات بها نصف إنسان و نصف قرد، ولكن المتحجّرات الموجودة لدينا إمّا لقرد كامل أو لإنسان كامل، وهذا يعني أنّ التطوّريين يحاولون تدليس الحقائق ومغالطة النّاس في هذا الموضوع، أليس كذلك ؟

بعض مغالطات التطوريين

1- إعتمد أصحاب نظرية التطور على بعض المتحجّرات لفصيلة منقرضة من القردة وقالوا إننا وجدنا نصف إنسان ونصف قرد حسب ما تشاهدون في هذه

من الماء فتحوّل يوما ما إلى حوت ! نعم لم تفهموا خطأ إنّه الدبّ الذي تعرفونه جيّدا بفروه، سبح داخل البحر لعدّة أمتار فتحوّل إلى حوت دون فرو حسب ما يدّعيه دارون. برأيكم هل لأنّ الدبّ سبح داخل البحر يمكنه أن يتحوّل إلى حوت؟ إذا كان الأمر كذلك فالإنسان الذي يسبح طويلا داخل البحر لا بدّ أن يتحوّل إلى إحدى ثدييات البحر، شيء مضحك حقا، أليس كذلك ؟

كلّ هذه الأشياء بعيدة عن الواقع فهي لا تتحقّق إلاّ في الحكايات التي تتحدّث عن عرائس البحر، نصفها سمكة ونصفها الآخر إنسان (يبدو أنّ أصحاب نظريّة التطوّر متأثرون جدّا بعرائس البحر !).

قصّة تطور الإنسان

نظرية التطوّر لا تقف عند هذا الحدّ بل تطال حتى الإنسان، إذ يدّعي أصحاب هذه النظرية أنّ الإنسان من سلالة القردة، فجدّه الأوّل قرد. لكن لا داروين و لا أحد من التطوّريين قدّموا دليلا على صحّة ادّعاءاتهم فهو من نسيج خيالهم.

الأصل في ظهور نظرية التطور هو نفي القول بأنّ الله هو الذي خلق الإنسان، فإذا اعتقد الإنسان بأنّ اصله قرد فلن يحسّ بأيّ مسؤولية أمام الله. وهكذا ينسى الإنسان جميع قيمه المعنويّة ولايفكّر إلاّ في منفعته الشخصيّة، فيفقد بذلك إحساسه بالقيم النبيلة مثل حب الوطن والعلم والحبّ العائليّ. لهذا الغرض ظهرت نظرية التطور، وهذا هو هدف التطوريين وهو إبعاد الناس عن القيم السامية فيقولون "الله لم يخلقكم، أنتم من سلالة القردة أي أنكم تطوّر لحيوان". إنّ الله هو الذي خلق الإنسان وخلقه مميّزا عن بقيّة المخلوقات فوهبه القدرة على الكلام والتفكير والإحساس بالحبّ والقدرة على اتخاذ القرار ومنحه القدرة على التواصل مع بني جنسه . (لا يوجد أيّ كائن حي بإمكانه الكلام و التفكير واتخاذ القرار).

الرؤوس الصغيرة مقارنة بحجم الرّأس العادي تعيش اليوم حياة طبيعية، مثل سكّان مناطق أبوريجين جمجمة رؤوسهم صغيرة جدّا ، لكن هذا لا يبين أنّهم نصف إنسان ونصف قرد، إنهم مثلكم و مثل كلّ الناس بشر عاديّون.

خلاصة القول أنّ أصحاب نظرية التطوّر لم يقدّموا دليلا واحدا يدلّ على أنّ الإنسان أصله قرد، والمتحجّرات التي اعتمدوها إمّا لفصيلة منقرضة من القردة أو لأجناس إنسانية لم تعد موجودة اليوم، يعنى أنّ فكرة وجود كائن نصفه إنسان و نصفه قرد لا أساس لها من الصحّة.

مغالطة التطوّريين الكبرى

1- مغالطة رجل البلداون .

عثر علماء من أتباع نظرية التطور سنة 1912 على جمجمة رأس و جمجمة فكّ فم لقرد. أمّا جمجمة الرّأس فهي تشبه جمجمة رأس إنسان، و بالطبع اعتبر التطوّريّون أنّها دليل على وجود كائن نصفه إنسان و نصفه قرد . هذه القطع العظمية عاش أصحابها قبل 500 ألف سنة و هي دليل على أنّ الإنسان من نسل القردة . وبقيت هذه الجماجم حوالي 40 سنة تعرض في متاحف العالم كدليل على صحّة نظريّة التطوّر. وفي سنة 1949 أجريت بعض التجارب على هذه العظام فكانت النتيجة مدهشة: جمجمة الفكّ ليس عمرها 500 ألف سنة بل 2 أو 3 سنوات فقط، أمّا جمجمة رأس الإنسان فتعود إلى بضعة آلاف من السنين. وهكذا انجلت الحقيقة، فقد ركّب أصحاب نظريّة التطوّر فكّ قرد على جمجمة إنسان بعد أن أضافوا عليها موادّ كيمياويّة لتظهر كأنها قديمة جدّا، أي أنّ التطوّريّين التجؤوا إلى مثل هذه الحيل بعد أن فشلوا في العثور على متحجّر كائن نصفه إنسان ونصفه قرد. وقد اعتبر هذا الحادث أكبر عمليّة غش في التاريخ.

الصورة أو مثيلاتها من الصور التي رسمها التطوّريّون لمغالطة الناس لأنه لم يحدث أن عاشت هذه المخلوقات أبدا لا في السابق و لا اليوم، فالإنسان دائما هو الإنسان والقرد دائما هو القرد.إذن لم يعش في أيّ زمان ما يسمّى نصف إنسان و نصف قرد وحدوث مثل ذلك من المستحيل. وكما سبق أن ذكرت لكم إنّهم لم يجدوا أيّ أثر يثبت ما يدّعونه. لكنهم دائما يختلقون الأكاذيب في هذا الموضوع كاعتمادهم متحجّرات من فصيلة القردة كانت قد انقرضت دليلا على أنّها مخلوقات نصفها إنسان ونصفها قرد فيصدّقهم الإنسان الذي لا يكون له معرفة بمثل هذه الأشياء .

2- التطوّريّون يأخذون متحجّرات أجناس أناس مختلفين ويعتمدونها كأصول لكائنات نصفها إنسان ونصفها قرد. ومن المعلوم أن على وجه الأرض أجناسا مختلفة من الناس كالزنوج والصينيين والهنود الحمر والأتراك والأفارقة والأسكيمو وكثير من الأجناس البشرية المختلفة. وبالطبع فإن اختلاف الأجناس يولّد اختلافا في الخصائص البشرية.

الصينيون مثلا لهم أعين مجذوبة والزنوج لهم جلود سوداء وشعورهم متجعّدة، فإذا رأيتم إنسانا من الهنود الحمر أو الأسكيمو ستفهمون فورا أنهم من أجناس مختلفة، وهكذا عاش منذ القديم أناس ذووا أجناس مختلفة، وهؤلاء الناس قد يختلفون عن الأجناس الموجودة اليوم.

مثلا : نيادير هال هو عرق من البشر له جمجمة رأس كبيرة جدّا مقارنة بالناس اليوم، فإذا قارنتها بجمجمة رؤوسنا وجدتها أكبر و أقوى، لكن التطوريين يستغلون هذا الاختلاف العرقي ليغالطوا النّاس. فعندما وجدوا متحجرات جمجمة إنسان البيادرهال قالوا ''أنظروا هذا إنسان عاش قبل آلاف السنين، أصله نصف إنسان و نصفه قرد''. لكن جمجمة بعض الأجناس صغيرة ففى هذه الحال يقول التطوريون :''أصحاب هذه الرّؤوس خرجوا حديثا من القروديّة، أي أنهم في بداية تحوّلهم إلى إنسان''. غير أنّ الأجناس ذوات



السن التي عثر عليها فاكتشفوا أنّها لا تعود إلى بشر ولا إلى قرد، إنّها جمجمة خنزير وقد خيّبت هذه الواقعة آمال التطوّريين.

هل تشاهدون هذه الصور؟ مجموعة من مؤيدي نظريّة التطوّر أمعنوا النظر في جمجمة ورسم كلّ واحد منهم رسما مختلفا عن الآخر، إنّهم لم يتفقوا حول رسم موحد لأنّ مثل هذا الكائن لم يوجد في أيّ وقت. و هذا كلّه من نسج خيال الأساتذة التطوريين.

هل تدرون بما سيجيبكم صديقكم إذا رسمتم مثل هذه الرسوم ثمّ تقولون له ‘‘هذه الكائنات الحيّة عاشت في الماضي’’ ؟

طبعا أنتم لن تفعلوا مثل هذا لأنكم تعلمون أنّ هذا غير منطقي، لكن أساتذة نظرية التطور لا يفهمون أنّ هذا غير معقول.

2 – مغالطة رجل النبراسا.

تم العثور سنة 1922 على متحجّرات سنّ فم ادّعى التطوّريّون أنّها القاسم المشترك بين الإنسان والقرد واعتبروها لكائن أسموه "إنسان – قرد" بل أكثر من ذلك فقد رسموا هذا الكائن رفقة عائلته كذلك و تصوروا كلّ ذلك بالنظر إلى تلك السن ...

تخيّلو أنّ إحدى أسنانكم سقطت وأخذها إنسان لم يركم في حياته وقال إنه سيعرف عمركم بالنظر إلى السنّ فقط، فهل تصدّقونه، بل ربما ادعى أيضا أنه يستطيع من خلال النظر فقط رسم بقية عائلاتكم. هذا تخريف أليس كذلك؟ البتّة ليس من المنطقيّ أن ترسم صورة إنسان وعائلته بالاعتماد على مشاهدة سنّ من أسنانه فقط.

سنة 1927 حصل تطوّر فريد، فقد تم العثور على جمجمة الحيوان التّابعة لتلك



4- الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمشى منتصبا على قدمين، أمّا الحيوانات الأخرى مثل الحصان والكلب والقرد فتقف على أربع أرجل، أمّا الثعبان والتمساح فهي من فصيلة الزواحف.

يدّعي أصحاب نظرية التطور أنّ القرد طوّر مشيته قبل ملايين السنين وبدأ يمشى منحنيا، وبعد مئات السنين وفي يوم ما أصبح منتصبا إلى أن أصبح إنسانا. وقد وصل التطوّريون إلى هذه النتيجة ليس بعد بحث علمي إنما هو من نسج خيالهم. وقد أكّد العلماء إثر بحوث علمية قاموا بها خطأ ادّعاءاتهم إذ تؤكد هذه البحوث أن أحسن الكائنات استعمالا للطاقة هو الكائن الذي يمشي على أربع أو على القدمين، أمّا الكائن الذي يمشي منحنيا فهو يستهلك ضعفي الطّاقة التي يستهلكها الكائن الذي يمشي على اثنين أو أربعة أرجل. إذا كان الأمر كذلك لماذا تمشي القردة ملايين السنين منحنية الظهور هل القصد هو استهلاك طاقة أكثر؟ إنّ مثل ذلك كمثل الذي يحمل فوق ظهره أثقالا فعوض أن يمشي منتصبا يجبر على المشي محنيا. أو تخيلوا أنفسكم تسيرون بكل راحة على القدمين فهل تقرّرون فجأة المشي محنيّي الظهور؟ البتّة لا يغيّر أيّ كائن من مشيته التي اعتادها و ارتاح بها لأن الله خلق كلّ كائن حي بشكل يستطيع الحركة بكلّ راحة و سهولة.

خلاصة القول، إنّ نظرية التطور لا تستطيع الإجابة عن سؤال ''القرد الذي كان يمشي على أربع لماذا قرّر يوما المشي على القدمين؟''.

الفرق الكبير

إنّ أهمّ فرق بين الإنسان و القرد هو أنّ الإنسان له روح والقرد ليس له روح، والإنسان كائن مفكّر وصاحب معرفة ويستطيع الكلام بتكوين عبارات تامة المعني يتواصل بها مع الآخر، كما يستطيع الإنسان اتّخاذ القرار ويحس ويتذوق ويعرف الفنّ و يمكنه



الأدلّة الدّاحضة لفكرة أنّ أصل الإنسان قرد

1- وجد العلماء متحجّرات الإنسان الذي عاش في قديم الزمان، تلك المتحجرات تظهر أنّ إنسان تلك الأزمنة لا يختلف أبدا عن إنسان اليوم، علاوة على أنّ المتحجّرات التي عُثر عليها تعود إلى زمن هو بالنسبة إلى التطوّريين لم يظهر فيه الإنسان بعد بل هو لا بدّ أن يكون زمن انتقال القردة إلى بشر.

مثلا : في الحفريات التي وقعت في مغارة بإسبانيا تم العثور على هيكل طفل عاش قبل 800 ألف سنة، وجه هذا الطفل يحمل نفس خصائص الأطفال اليوم ، لكن التطوريين يصرون على أن الإنسان لم يكن موجودا قبل 800 ألف سنة بل يؤكدون وجود كائن نصفه إنسان ونصفه قرد، أما المتحجّرات الموجودة في إسبانيا فقد أثبتت أنّ الإنسان هو الإنسان منذ الأزل ولم يعش أبدا في شكل كائن نصفه إنسان ونصفه قرد.

2- عثر العلماء على بقايا كوخ يعود حسب حساباتهم إلى5,1 مليون سنة، وهذا يعني أنّ الحياة الإنسانية كانت منعدمة قبل 5,1 مليون عاما حيث وجد إنسان عاديّ مثل أيّ إنسان يعيش اليوم. و هذا يدحض ادّعاء التطوّريين بأنّ الإنسان مرّ بمرحلة بدائية (نصف قرد ونصف إنسان) ثمّ تطوّر ليتشكل بالصورة التي نراه عليها اليوم.

3- متحجرات الإنسان القديم التي عثر عليها إلى حدّ الآن تعود إلى 1.6 مليون سنة وهي لطفل توركانا. والبحوث التي جرت على هذا المتحجّر أثبتت أنّ عمره 12 عاما، وهذا الإنسان إذا ما كبر يمكن أن يصل إلى 1.80 متر تقريبا، وهيكل هذا الإنسان هو تماما مثل هيكل الإنسان العادي اليوم وهو ما يدحض القول أنّ الإنسان أصله قرد.

من الجراثيم.

يمكننا تشبيه العين بالسيارة التي صنعت من مئات القطع، وهذه القطع توفرت جميعها ما عدا مضخّة الغاز عندئذ لن تشتغل السيّارة. هكذا هي العين إذا نقص رابط من روابطها أو غاب عنصر من عناصرها تكون النتيجة توقف العين عن أداء وظيفتها في الجسم. لذلك عجز التطوريون عن تفسير كيفية ظهور العين لأنّه من غير الممكن إطلاقا وجود عين عن طريق المصادفة.

هل تتصوّرون أنّ 40 قطعة مختلفة وجدت في مكان واحد اتحدت وكونت العين بالمصادفة؟ هل هذا معقول؟ هل يعني هذا أن حبّة العين والعدسة والجفون و مسيل الدّموع وغيرها من الأعضاء التقت عن طريق المصادفة وانتصبت في الأماكن المحدّدة لها؟ هذا أيضا لا يمكن أبدا. إذا ما رأيت سيّارة أثناء تجوالك في الغابة فتسأل من أين جاءت هذه السيارة فيقول لك أحدهم: إنّ بعض المواد الموجودة في الغابة التحمت وكوّنت السيارة، فهل تصدّق هذا؟ و إذا ادّعى أحد أنّ محرك السيارة والقابض و المقود و الفرامل و دوّاسة البنزين وفرامل اليد والبلّور والغطاء وصندوق السيارة اجتمعت وصنعت سيارة عن طريق المصادفة، يجب أن نشكّ في ادّعائه باستعمال العقل.

العين أعقد من السيارة، وهي غاية في جودة الصنع، وعلينا أن نشك بقوة في ادّعاءات بعضهم بأنّ العين تكوّنت عن طريق المصادفة. وها هو دارون لم يحلل كيف ظهرت العين وقال : " التفكير في العين أطفأ حماسي لهذه النظرية ". (نورمان ماكبات، Darwin Retried:An oppcal to reason، بوسطن، كامبت 1971، ص. 101)

هكذا بقي مؤسس نظرية التطور حائرا أمام تركيبة العين.

الرسم والغناء و له قيم معنوية كحب الوطن و العائلة والناس .

كلّ هذه الخصائص التي عدّدناها هي خصائص روحية يتميز بها الإنسان فقط، أمّا الحيوانات فلا روح لها ولا تكتسب أيا من الخصائص الإنسانية.

من الأسئلة التي لم يجب عليها أصحاب نظرية التطور: كي يتحول قرد إلى إنسان، فلا بد من وجود قوة تغير خصائصه الفيزيولوجيّة وتمنحه الخصائص الإنسانية بمعني أنه منذ الولادة على القرد أن يتعلم الكلام و الرسم و التفكير و الغناء. فهل توجد هذه القوة؟ قطعا لا توجد.

خُلق الإنسان بهذه المهارات لكن لا أحد منح الحيوان هذه الخصائص، والقرد الذي ترونه لا يمكنه أبدا التحول إلى إنسان لأن الإنسان خلق إنسانا منذ أوّل يوم من وجوده في العالم. والسمك هو السمك والطيور هي الطيور، فلم يوجد كائن حي هو من أصل كائن حي آخر. فالله خالق الإنسان و جميع الكائنات الأخرى.

بعض المواضيع الأكثر إرباكا لدارون و دعاة التطور

العين التي تحدّثنا عنها في بداية الكتاب، هي عضو خلق في غاية الدقّة والبراعة، وتتكوّن العين من 40 قطعة كاملة إذا نقصت منها قطعة لا يمكن للعين أن تري. وكلّ هذه القطع الصغيرة لم توجد مصادفة لأنّها مصنوعة بتخطيط وعناية محكمة إلى درجة أنّ نقصان أيّ عنصر من العناصر المكونة لها كالعدسة مثلا يسبب العمى للعين.

الدموع تتراءى لنا كسائل بسيط لكنها مهمّة جدّا بالنسبة إلى العين، فالعين التي لا تفرز دموعا تجف بسرعة ويصاب صاحبها بالعمى لأنّ الدموع لها مهمّة حماية العين

(أ) و T (ت) و G (ق) و C (س)، و كلّ حرف يشير إلى الحرف الأوّل من اسم الجزيء. كما ترسم هذه الأحرف الأربعة بشكل مختلف لأنها مشحونة بمعلومات مختلفة، وترتيبها يشبه الترتيب الألفبائي المكون للأحرف الألف بائيّة، مثلا: يوجد في حروفنا الألفبائية 28 حرفا، وهذه الأحرف نكوّن بها خطوطا وكلمات مختلفة، كذلك الأحرف الأربعة التي توجد في DNA رسمت في أشكال مختلفة لتعبر عن مخزون معلومات مختلفة علما و أنه يوجد في DNA مخزون كبير من المعلومات. و لمعرفة مدى كثرة هذه المعلومات الموجودة نقوم بهذه المقارنة:

لنفترض أنه تيسر لنا إفراغ المعلومات الموجودة داخل DNA في مجلّدات يضمّ كلّ مجلّد 500 صفحة فعلينا عندئذ تخصيص مكتبة كبيرة تضمّ حوالي 900 مجلّد وبالتالى فنحن في حاجة إلى توفير مكتبة بحجم ساحة كرة القدم إذا أردنا رصف هذه الموسوعات. هكذا ترون أن كل هذا المخزون من المعلومات اتّسعت له جزئية صغيرة فقط يستحيل علينا رؤيتها بالعين المجرّدة.

حسنا، من واضع تلك المعلومات في تلك الجزيئات؟ ومن الذي عبّأ كلّ هذه المعلومات في مكان صغير جدّا؟

التطوّريّون يضطرّون إلى القول أنّ كلّ هذا حصل عن طريق المصادفة، لكن مثل هذا الشيء يستحيل حصوله عن طريق المصادفة العمياء.

ضربنا لكم سلفا مثال المكتبة، وقلنا أنّ المعلومات المخزونة داخل DNA تتسع لمكتبة في حجم ساحة كرة القدم. فهل تصدقون أنّ معلومات الموسوعة التي امتلأت بها المكتبة قد كتبت عن طريق المصادفة؟ أم أنّ الذي أعدّ هذه الموسوعات هم أساتذة ووعلماء ثمّ طبعت هذه الموسوعات بدار الطباعة؟ طبعا ستفكّرون فيما يتناسب مع العقل.

هل تدرون ماذا يشبه قول التطوريين بأنّ DNA تكوّنت عن طريق المصادفة؟

دارون يعجز عن التفكير أمام ريش الطاووس

هل لمستم يوما ما ريش طائر؟ فالرّيش يساعد الطائر على الطيران و له خصائص معقّدة جدّا، فكلّ طائر له لون ريشه الخاص به جميلا رائعا مثل ريش الطاووس الجميل إلى درجة أنّ الناس يحبّون لوحة رسم الطاووس كما يرسمون ريش الطاووس على الأقمشة.

لكن يوجد إنسان لا يعجبه ريش الطيور وخاصة ريش الطاووس، ألا وهو شارل دارون لأنّه يؤمن بأنّ ريش الطاووس مثل بقية الكائنات الحيّة الأخرى ظهر مصادفة.

لكن الريش صنع بطريقة خارقة وكاملة تجعل من المستحيل تصديق القول بأنّ المصادفة هي التي فعلت ذلك. و قال دارون في خصوص ذلك: ‘‘الآن يظهر لي بعض الظواهر في الطبيعة تقض مضجعي مثل رؤية ريش الطاووس، فهو يزعجني كثيرا’’.

ريش الطاووس الذي خلقه الله تعالى يروق لنا رؤيته، لكن دارون لا يريد الاعتراف بهذه الحقيقة لذلك قال بأنّه ‘‘أصبح مريضا ‘‘.

DNA: بنك المعلومات في أجسامنا

سبق أن تحدثنا عن وجود تريليونات من الخلايا في جسم الإنسان، كلّ خليّة تخفي في طياتها العديد من الخصائص الفيزيولوجية للكائن الحي. حسنا، أين تختفي هذه الخصوصيات السرية يا ترى؟ هذا ما سنتناوله بالشرح.

توجد نواة تسمّى DNA تحتوى على كلّ المعلومات عن جسم الإنسان، مثل لون الشعر و العيون و الأعضاء الداخلية و المظهر الخارجي للجسم و الطول... و تخزن هذه المعلومات في DNA بطريقة الرموز، و يرمز إليها من خلال 4 أحرف مختلفة هي : A

الله خالق كلّ شيء

إن الله هو الذي عبّأ هذه الملايين من المعلومات داخل مكان صغير جدّا يستحيل رؤيته بأعيننا، فنحن بأيادينا وشعورنا وعيوننا و أقدامنا مِن خَلقِ الله تعالى الذي خلق أيضا معلمينا وأصدقائنا و إخواننا وآبا ءنا و أمهاتنا وعائلاتنا. كما خلق الله لأجلنا ما لذ وطاب من الخضر والغلال التي تعطينا الصحّة و القوّة وما نحبّه من مأكولات كالسكريات و الحلويّات و الشيكولاطة، فلو لم يخلق الله كلّ هذا ما استطعنا معرفة طعم الشكولاطة . هكذا وهبنا الله خاصّية التذوّق والشمّ فلو لم يمنحنا الله ذلك ما استطعنا تلذذ الأكلات التي نأكلها، وعندذاك لا فرق إذا أكلنا البطاطا أو الحلويّات. لكن الله خلق فينا حاسة الذوق والشمّ ،كذلك خلق المأكولات الجميلة واللذيذة لا لشيء إلاّ لإسعادنا والتمتع بنعمه.

وتوجد أشياء كثيرة تجعل حياتنا سعيدة ولذيذة كالأكل أو اللعب أو كالذهاب مع صديق عزيز للتجوّل، فلا تنسوا أبدا أنّ الله هو الذي هيّأ لكم هذه الملذّات وهو يحبكم كثيرا، لذلك أعطاكم كلّ النعم الجميلة.

فكّروا أنّكم لم تكونوا موجودين يوما ما قبل أن تولدوا، بمعني أنكم كنتم عدما فخلقكم بعد ذلك وأصبحتم موجودين بعد أن كنتم خارج الوجود. لذلك علينا أن نشكر الله في كلّ لحظة من حياتنا، كما علينا ذكر الله كلّما لامسنا السعادة والهناء فنقول : "اللهم إنا نشكرك لما أسبغته علينا من نعم". و إذا عشنا ظروفا لا تروق لنا ومسّنا الضرّ علينا أن ندعو الله ليخرجنا من تلك الظروف لأنه لا منجّي لنا من تلك الظروف إلاّ الله تعالى.

الله يسمع دعاءنا ويستجيب نداءنا لأنّه يعلم خبايا أنفسنا وما نفكّر فيه، إذ يمكنكم أن تفكّروا في بعض الأشياء أثناء قراءتكم لهذا الكتاب وتبقي هذه الأفكار داخلكم إذا



إنه يشبه قول أحدهم: "إنّ انفجارا وقع في دار الطباعة وكانت نتيجة هذا الانفجار ظهور مكتبة". أو بينما كنتم تجلسون داخل فصل المدرسة وجدتم فوق الطاولة صفحة كتب عليها " الخاصيات الجغرافية لتركيا " فإذا قال لكم صديقكم: " قبل قليل، كانت قارورة حبر فوق الورقة فإذا بي، وعن غير قصد ضربت الطاولة فانصبّ الحبر فوق الورقة وظهرت هذه الكتابة". حتما سيداخلكم الريب في صحة سلامة العقلية. التطوريون هكذا تماما، يدّعون أشياء أكثر سذاجة من ذلك. فإذا كانت صفحة واحدة لا يمكن أن تكتب بالمصادفة، إذ لا بد من وجود كاتب لها، فما بالك ببنك المعلومات DNA الذي كتب فيه ملايين الصفحات؟ هل يمكن أن يكون من صنع المصادفة؟

إنّ الله خالق DNA وهو العليّ القويّ سعت قدرته السّماوات والأرض.



﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ علْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾

البقَرة: 32



لم تقولوها لأيّ أحد، لكن الله تعالى يراكم في كلّ لحظة ويسمع كلّ ما يخطر على با لكم من أفكار. فاللحظات التي تظنّون أنّكم وحيدون فيها تكونون تحت الرقابة الإلهية، فهو يعلم ما تفعلون. لذلك ، فالإنسان ذو الأخلاق العالية لا يقول ‘‘الآن لا يراني أحد ‘‘ فيقوم بأعمال لا تليق، والإنسان المؤمن لا يقوم بأيّ عمل مُشين لأنّه يدرك دائما أنّ الله يراه و يراقبه حيثما كان.